العدد 458 – الأحد 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 – السنة التاسعة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

ما الآثار الاقتصادية المتوقعة؟

هل يطبع النظام مزيدًا من الأوراق النقدية لتغطية العجز

13

بين المكاسب والخسائر..
هل يطبّع النظام السوري علاقاته مع إسرائيل؟

ملف العدد

شاخصة تحذيرية قرب المنطقة منزوعة السلاح في الجولان السوري المحتل (shutterstock)

أخبار سوريا 02

أربعة تحولات في مواقف "قسد" بالتزامن مع الانتخابات الأمريكية

أخبار سوريا 03

التحالف جوًا والروس والإيرانيون برًا..

سياسة من أجدى بقتال تنظيم "الدولة"؟

تقارير مراسلين 04

"الشفلح" نبتة الجبال التي لا يتناولها السوريون

تقارير مراسلين 05

آثار الرقة.. إرث تاريخي تهمله السلطات ويعتدي عليه المواطنون

فعاليات ومبادرات 06

"لحم الفقراء" مصدر دخل موسمي لسكان القنيطرة

رياضة 19

يان كوتو.. فتى مانشستر ستي الذهبي

أملاك السوريين ضحية التزوير داخل مؤسسات القضاء السورية

يعتبر المبدأ القانوني أن "ما بني على باطل فهو باطل" أساسًا في نقاش أي عملية تزوير لتصرفات الأشخاص بين بعضهم، فالتزوير هو خلاف الحقيقة، ولا يغير أي مركز قانوني لشيء معيّن. ففي حالة انتقال ملكية عقار ما إلى شخص سيئ النية عن طريق التزوير، يمكن أن يستند صاحب العقار الأصلي لإثبات تملّك عقاره، من خلال توثيق تلك الملكية في السجل العقاري، وتعود الملكية العقارية لصاحبها من دون التأثر بأي تصرفات غير قانونية طرأت على هذا العقار.

الإشكالية القانونية في حالات طلب رد الحقوق العينية المنتقلة عن طريق التزوير لأصحابها تكون حين ينتقل العقار إلى شخص حسن النية، ولا علم له بحادثة التزوير، وفق ما ذكره حقوقي مطلع في دمشق، لعنب بلدي، ففي هذه الحالة يصطدم طلب رد الملكيات العقارية المنتقلة عن طريق التزوير إلى أصحابها الأصليين مع مبدأ حسن النية في إبرام التصرفات والمعاملات القانونية، إذ عارضت المبادئ القانونية المدنية كل فعل يتعارض مع حسن النية.

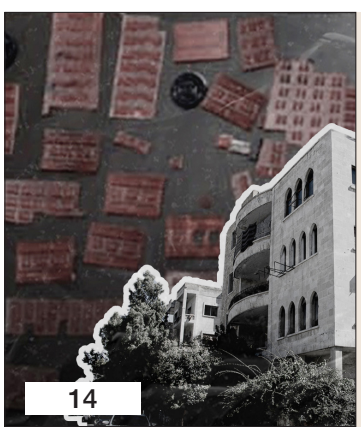

14

أربعة تحولات في مواقف "قسد" بالتزامن مع الانتخابات الأمريكية

اجتماع يضم قيادات من "قسد" والتحالف الدولي في دير الزور (قوات سوريا الديمقراطية)

عنب بلدي – خاص

شهدت مواقف "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) الجناح العسكري لـ"الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا"، في السياسة الخارجية والداخلية، تحولات عديدة خلال الأشهر القليلة الماضية، وخاصة في ظل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وإعلان فوز الرئيس الأمريكي الجديد، جو بايدن.

أبرز تلك التحولات كان اعتراف "قسد" بوجود مقاتلين تابعين لحزب "العمال الكردستاني" (PKK) في سوريا، وإبداء الاستعداد للمرة الثانية خلال العام الحالي للتفاوض مع تركيا دون أي شروط مسبقة، في ظل غياب ردود رسمية من أنقرة تجاه التصريحات التي حملت تلك التحولات في المواقف.

مقاتلو حزب "العمال" موجودون في سوريا

في مقابلة أجراها مع منظمة "مجموعة الأزمات الدولية"، منتصف أيلول الماضي ونُشرت في 25 من تشرين الثاني الحالي، أقر قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، بوجود مقاتلين تابعين لحزب "العمال الكردستاني" (PKK)، المصنف دوليًا كحزب "إرهابي"، في مناطق شمال شرقي سوريا، قدموا للقتال في المعارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".

وتصنف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران وسوريا وأستراليا حزب "العمال الكردستاني" كمنظمة "إرهابية" على لوائحها، بينما رفضت الأمم المتحدة ودول أخرى، كروسيا والصين، تصنيف الحزب كذلك.

وتحدث عبدي عن وجود شخصيات غير سورية مدربة من قبل حزب "العمال الكردستاني" في شمال شرقي سوريا بشكل واضح، وآلاف من مقاتلي الحزب الكرد المدربين، قُتل منهم المئات في المعارك، وغادر بعضهم، وبقي آخرون وسعى العديد منهم إلى حياة مدنية، موضحًا أن عملية انسحاب المقاتلين غير السوريين من مواقعهم الحالية، وفي النهاية من سوريا، بدأت بشكل تدريجي، وتستمر مع عدم الالتزام بجدول زمني لانسحاب المقاتلين بالكامل، ويجري ذلك بوساطة أمريكية، ومحادثات مع المجموعات الكردية الأخرى، بما فيها "المجلس الوطني الكردي".

وبحسب منظمة "مجموعة الأزمات الدولية"، يُشار إلى مقاتلي حزب "العمال الكردستاني" الموجودين في سوريا محليًا باسم "الكوادر"، ويضمون كردًا غير سوريين من جميع أنحاء المنطقة، بالإضافة إلى كرد سوريين خدموا في صفوف حزب "العمال" قبل عودتهم إلى سوريا بعد عام 2011، بينما يخدمون حاليًا داخل فصائل "وحدات حماية الشعب" الكردية (YPG)، والهيئات المحلية والسياسية والأمنية والإدارية التابعة لها .

وقالت المنظمة، إن بعض السكان المحليين في مناطق شمال شرقي سوريا يرون أن "الكوادر" تمثل هيكل "سلطة الظل" مع سلطة اتخاذ القرار النهائية خلف الكيانات الحاكمة المحلية وخارجها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالأمن، مشيرة إلى أن قدرًا كبيرًا من السرية أحاط بهوية "الكوادر" ودورهم، لكنه كان من الصعب الحفاظ على سريتهم في المناطق العربية على وجه الخصوص، بسبب أن لهجتهم وأسلوب لباسهم وطريقة تصرفهم "غريبة".

الباحث في مركز "عمران للدراسات" والمتخصص في الشأن الكردي بدر ملا رشيد، قال لعنب بلدي، إنه من المبكر الحكم على مآلات تصريح مظلوم عبدي فيما يخص الاعتراف بوجود عناصر تابعين لحزب "العمال الكردستاني" في سوريا، إلا أنه بالتأكيد يُعتبر أحد مداخل البحث عن حل "أهم" ملف إشكالي في شمال شرقي سوريا، وهو المتعلق بالعناصر الأجانب التابعين لحزب "العمال الكردستاني".

ولا يمكن حل أي إشكالية في حال إنكار وجودها، بحسب ملا رشيد، وهو ما دأبت عليه "الإدارة الذاتية" وحزب "الاتحاد الديمقراطي"، لذا فالتصريح من حيث المضمون رسالة مباشرة من مظلوم عبدي، ومن الجانب الأمريكي أيضًا، بجهوزية "قسد" لدفع العناصر الأجانب إلى خارج المنطقة.

وأضاف ملا رشيد أنه لا يمكن ربط مواقف عبدي بشكل كامل مع الانتخابات الأمريكية، بالأخص فيما يتعلق بالتفاوض مع تركيا، فخلال عملية "نبع السلام" التركية، وما سبقها من اتفاق "واشنطن- أنقرة" حول المنطقة الآمنة، ظهرت إشارات وتعليقات مشابهة من مظلوم عبدي، وكانت إحدى الخطوات باتجاه تقبل واقع الهواجس التركية من وجود عناصر "حزب العمال" في شرق الفرات.

وبعد توقف العملية، ومع بدء المفاوضات الكُردية البينية، أدلى عبدي بتصريحات مشابهة للتصريح المتعلق بالتفاوض مع تركيا، الذي يأتي ضمن سياق إدراكه حقيقة الوقائع على الأرض، وسياق الضغط الأمريكي المستمر بهذا الاتجاه.

الاستعداد للتفاوض مع تركيا

أبدى مظلوم عبدي استعداده لإجراء محادثات سلام مع تركيا مرتين، خلال العام الحالي، إذ أعلن، في كانون الثاني الماضي، استعداد "قسد" لخوض مفاوضات مع تركيا، لتخفيف التوتر السائد بين الطرفين منذ سنوات، في حال كانت تركيا جادة في ذلك، مؤكدًا قيام قواته بما وصفها بـ"إشارات لبناء الثقة وحسن النية".

وجدد عبدي حديثه عن المفاوضات مع تركيا، دون أي شروط، في تشرين الثاني الحالي، خلال مقابلة أجراها مع موقع "المونيتور"، إذ لا يمانع التفاوض في حال كانت تركيا مستعدة لاتخاذ خطوات مع وضع حل حقيقي في الاعتبار، وإذا كان هذا الحل لمصلحة سكان مناطق "روج آفا"، وإذا طُرحت جميع القضايا العالقة على الطاولة، بحسب قوله، مشيرًا إلى أنه قد يفكر في التوسط بين تركيا وحزب "العمال الكردستاني" (PKK)، بعد حل المشاكل مع تركيا.

لكن عبدي لم يستبعد شن تركيا هجومًا عسكريًا جديدًا على مناطق "الإدارة الذاتية"، لأنه يعتبر أن فرص شنها لهجوم عسكري ليست معدومة، وإنما قُلصت بشكل كبير.

وتصر أنقرة على أن "وحدات حماية الشعب" (الكردية) امتداد لحزب "العمال"، المصنف إرهابيًا، ولا تترك الرواية الرسمية بابًا للتفاوض مع من تصفهم بـ"الإرهابيين".

ويرى عبدي أن فوز الرئيس الأمريكي، جو بايدن، قد يؤدي إلى تغيير في سلوك أنقرة، إذ إن خيارات تركيا ستتقلص، ولم تعد الظروف تفضل استمرار موقفها "العدواني"، في ظل حكم الإدارة الأمريكية الجديدة، بحسب تعبيره .

واعتبر أن نجاح المحادثات مع "المجلس الوطني الكردي" وعمل جميع الأحزاب الكردية معًا، سيكون له تأثير إيجابي على علاقة الأحزاب الكردية مع تركيا، ومن شأنه أن "يسلب تركيا أعذارها لاستمرار عدائها لهم"، بحسب ما أضافه، كما سيفيد كلا الجانبين اقتصاديًا.

مضاعفة أعداد القوات الأمريكية

واعتبر عبدي أن نجاح تلك المحادثات سيسهل على الأمريكيين البقاء في مناطق شمال شرقي سوريا، مطالبًا الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال ضعف عدد قواتها الحالي إلى سوريا، إذ انسحبت قوات التحالف الدولي من مناطق معينة، منها الرقة ومنبج وعين العرب، لكن الحملة ضد تنظيم "الدولة" مستمرة، وفي ظل الظروف الحالية يمكن السيطرة على التنظيم ولكن لا يمكن القضاء عليه.

وبعدما أعرب عن تفاؤله بالإدارة الأمريكية الجديدة، إذ يرى أنها ستتبع سياسة "أكثر واقعية" في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، توقع منها الإبقاء على قوات التحالف الدولي في سوريا حتى يتم التوصل إلى حل سياسي للمنطقة ولكل سوريا، مشيرًا إلى أن العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة "جيدة جدًا"، لكن العلاقات السياسية غير كافية، ولم تصل إلى المستوى المطلوب رغم كل الجهود.

وفيما يتعلق بالإدارة الأمريكية الجديدة، يعتقد الباحث بدر ملا رشيد أن "الإدارة الذاتية" ترى في وصول بايدن أفضل مما كان عليه الوضع في وقت الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب.

وذلك لأن الأخير لم يكن يلتزم بسياسة مؤسساتية فيما يتعلق بشمال شرقي سوريا، أما بايدن ففي أسوأ احتمالاته بالنسبة لـ"الإدارة الذاتية"، سيقدم على خطوات ميدانية متسقة مع سياسة المؤسسات الأمريكية الموجودة في المنطقة.

تقارب كردي- كردي

خلال مقابلته مع موقع "المونيتور"، في 9 من تشرين الثاني الحالي، لفت عبدي إلى التوترات بين حزب "العمال الكردستاني" والحزب "الديمقراطي الكردستاني" (أكبر الأحزاب العراقية).

وأكد رفض "قسد" و"الإدارة الذاتية" الانحياز لأي طرف، والإدلاء بتصريحات سواء لدعم أو ضد الحزب "الديمقراطي"، مؤكدًا أن استمرار التوترات بين الحزبين ستسبب ضررًا على تحسين العلاقات بين حكومة إقليم كردستان العراق و"الإدارة الذاتية"، لأن صراعًا كهذا يضر بالحوار المستمر بين الكرد السوريين، وهذا ما يدفع "الإدارة الذاتية" للتقليل من تلك التوترات.

وذكر عبدي أن مناطق شمال شرقي سوريا يجب أن تُدار من قبل الكرد السوريين، مشيرًا إلى أن أي إدارة ستدير المنطقة يجب أن تُشكَّل من كرد سوريين فقط، ويجب على الكرد وحدهم اتخاذ القرارات "بشفافية"، لذلك لا يعارض إدارة "المجلس الوطني الكردي" للمنطقة، في حال كان "صادقًا حقًا" بشأن إدارتها ذاتيًا دون أي تدخل خارجي.

وكان عبدي أطلق، بعد العملية العسكرية للمعارضة السورية المدعومة تركيًا (نبع السلام) شرق الفرات، في تشرين الأول 2019، مبادرة للحوار الكردي- الكردي، بين حزب "الاتحاد الديمقراطي" الذي يشكل نواة "الإدارة الذاتية"، والمدعوم أمريكيًا، و"المجلس الوطني الكردي" المقرب من أنقرة وكردستان العراق، والمنضوي في هيئات المعارضة السورية، وتوصل الطرفان إلى مجموعة من التفاهمات لكن دون التوصل إلى اتفاق دائم حتى الآن.

ووجدت "الإدارة الذاتية" و"قسد" نفسيهما أمام معارك مع تركيا أدت إلى خسارة نسبة كبيرة من الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها وبالأخص في المناطق الكردية، وهناك تهديدات تركية مستمرة، مع احتمال حدوث عمليات أخرى، لذا فإن إحداث تغييرات حقيقية ضمن "الإدارة الذاتية" هو الأمر الوحيد الممكن وضعه كورقة لإيقاف عمليات عسكرية مستقبلية، والدخول في العملية السياسية السورية المعترف بها دوليًا، وفقًا للباحث بدر ملا رشيد.

التحالف جوًا والروس والإيرانيون برًا..

سياسة مَن أجدى بقتال تنظيم "الدولة"؟

يستخدم الروس والإيرانيون في سوريا أسلوب الحرب الكلاسيكية ضد جيوب تنظيم "الدولة" في البادية السورية، بينما تتبع قوات التحالف الدولي أسلوب الرصد والقصف الجوي لأهداف محددة.

وأطلقت روسيا وإيران، عبر ميليشياتها أو التشكيلات العسكرية النظامية، عدة عمليات ضد خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" المنتشرة في البادية السورية، منذ إخراجه من بلدة الباغوز آخر معاقله على الأراضي السورية، في 23 من آذار 2019.

جندي من قوات التحالف يقف على عربة مدرعة وخلفه العلم الأمريكي – 24 من تشرين الثاني 2020 (التحالف الدولي)

عنب بلدي– علي درويش

فشلت جميع الحملات الإيرانية والروسية بالقضاء على وجود التنظيم، وتعرضت الأرتال العابرة من البادية وخاصة التابعة للميليشيات الإيرانية لهجمات، أدت إلى خسائر في الأرواح والمعدات.

بينما قللت سياسة التحالف من خسائره وخسائر حليفته "قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، باستثناء الخسائر التي تتعرض لها القوات المحلية في عمليات أمنية تستهدف خلايا التنظيم.

ووصلت خلال الأيام الماضية تعزيزات من "الفيلق الخامس" في قوات النظام المشكّل روسيًا، وقوات من "الفرقة 25" تحت قيادة سهيل الحسن، إلى أطراف البادية لشن عمليات عسكرية ضد التنظيم.

وبحسب ورقة بحثية لمركز "جسور للدراسات"، فإن التعزيزات السابقة تبعها إطلاق روسيا المرحلة الثالثة من معركة "الصحراء البيضاء" التي بدأتها أواخر آب الماضي، لملاحقة خلايا التنظيم الموجودة في منطقة البادية الممتدة بين مدينة البوكمال على الحدود السورية- العراقية ومدينة الميادين جنوب شرقي دير الزور والسخنة شرقي حمص.

وشكّك رئيس دائرة المعلومات في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، نوار شعبان، في حديث إلى عنب بلدي، بقدرة هذه القوات على التصدي لهجمات التنظيم أو نجاحها في القضاء على خلاياه، متسائلًا عن مدى جاهزية هذه القوات للقتال ومدى تدريبها وتسليحها، وهل هي قوات مشاة أم خاصة .

وأصبح من الواضح، حسب شعبان، أن هناك نقصًا في التدريب والحنكة العسكرية للقوات المدربة من قبل روسيا، لذلك كثفت مؤخرًا من التدريب الذي تقوم به الشركات الخاصة الروسية كـ"فيغا" و"باتريوت" و"موران"، ولكن "من الصعب تأكيد التدريب، أو الحصول على توثيق أن التدريب يحصل فعلًا من قبل هذه الشركات الروسية، ونكتفي بالأخبار التي تنشرها هذه الشركات".

القتال حاليًا مختلف

المحلل العسكري العقيد أحمد حمادي قال، في حديث إلى عنب بلدي، إن قتال التنظيم اليوم مختلف عن سابقه، فعندما كان التنظيم يسيطر على مناطق جغرافية ويتمسك بالأرض، كانت هناك معارك بينه وبين "قسد" مدعومة بقوات التحالف الدولي بطريقة الحرب الكلاسيكية، أي جيش مقابل جيش، وسيطرة وانحسار واقتحام، إلى غير ذلك من أسلوب القتال حسب طبيعة أرض المعركة الجغرافية.

ويعمم هذا النوع من القتال في المعسكرين الشرقي (روسيا وإيران وغيرهما) والغربي (حلف الناتو)، بحسب العقيد.

وانتهج تنظيم "الدولة" أسلوب حرب العصابات بعد خسارته مناطق سيطرته في سوريا والعراق، وصار غير متمسك بأي مساحة جغرافية، وتبقى خلاياه تتنقل في البادية بين منطقة وأخرى.

وتمتد البادية السورية من ريفي حماة وحمص الشرقيين إلى الحدود العراقية، ومن ريفي دير الزور والرقة شمالي سوريا إلى الحدود الأردنية- السورية، وتبلغ مساحتها أكثر من 75 ألف كيلومتر مربع من مساحة سوريا البالغة نحو 185 ألف كيلومتر مربع.

وبحسب العقيد أحمد حمادي، "يعرف التنظيم أرض البادية بشكل جيد ولديه خبرة فيها، وهو ما ساعده على شن هجمات عبر مجموعاته الصغيرة المتفرقة التي تنفذ مهمات استطلاع وانقضاض على أرتال النظام أو على الحواجز أو على نقاط ثابتة، لذلك نرى أن النجاح يكون بابتلاع الأرتال التي يرسلها الروس أو النظام"، فالتنظيم يجمع قواته ويهاجم نقطة محددة لكسب مواقع لمدة يوم أو يومين، ثم يأخذ أسرى أو أسلحة ووثائق، وينسحب.

ولا يمكن تغطية منطقة البادية والتمسك بها من قبل القوات العسكرية للنظام أو الروس أو الإيرانيين، بحيث لا يخترقها التنظيم، حسب حمادي، لذلك فإن الاعتماد الأساسي في هذا النوع من الحروب هو على الأعمال المخابراتية، واستهداف المناطق عن طريق الطائرات من الجو، حسب الوضع الميداني والتكتيكي في المنطقة.

ويبني التنظيم قوة خاصة للإغارة ونصب الكمائن على الطرق والمحاور التي يسلكها العدو، وبالتالي يستهدف كل من يمر بهذه المنطقة، معتمدًا على استطلاع وحاضنة لها خبرة بتضاريس المنطقة، حسب حمادي.

لا تنسيق بين الروس والإيرانيين

أدى عدم التنسيق بين الروس والإيرانيين، وغياب آلية التعاون العسكري والاستراتيجي بين الجهتين في العمليات العسكرية ضد التنظيم إلى فشلها، حسب نوار شعبان، مشيرًا إلى أن التعاون بين الميليشيات الإيرانية و"الحشد الشعبي" أكثر من روسيا.

وظهر ذلك بتسيير دوريات مشتركة على الحدودالسورية- العراقية بين "القوة 313" و"زينبيون" الإيرانية، مع قوات "الحشد الشعبي"، ومن المعتاد أن يجري "الحشد الشعبي" دوريات مع "الهجانة" أو مع قوات للنظام تتبع لروسيا، وهي المرة الأولى التي يجريها مع ميليشيات تابعة لإيران.

وتحاول الميليشيات الإيرانية بسط سيطرتها على كامل المعابر النهرية بين مناطق سيطرة النظام و"قسد"، بينما سيّرت روسيا في أيلول الماضي دورية منفردة على الحدود في مدينة البوكمال.

ويصعب العثور على خلايا التنظيم نتيجة اتباعها حرب العصابات، ومراقبتها بحاجة إلى لوجستيات وعمليات عسكرية ضخمة، حسب شعبان، لذلك يعمل الروس والإيرانيون على تمشيط منطقة منطقة أو قطاع قطاع، وعلى الرغم من اتباع هذه الطريقة تقع قوات الجانبين في كمائن، وبتوسيع العملية أكثر ستكون خسائرهم أكبر، فأصعب شيء عسكريًا ضرب ما لا تعرف مكانه.

وبدأت روسيا المرحلة الثالثة من عملية "الصحراء البيضاء" التي أطلقتها عقب مقتل الجنرال فياتشيسلاف جلاديخ، بانفجار عبوة ناسفة، في 18 من آب الماضي، وتشمل قسمًا من بادية ريف دير الزور الواقع غرب نهر "الفرات"، بينما شملت المرحلتان الأولى والثانية بادية السخنة شرقي حمص.

ويشارك في الحملة العسكرية "الفيلق الخامس" و"لواء القدس الفلسطيني" بقيادة مباشرة من ضباط الجيش الروسي، ومجموعتان من تشكيلات القوات الروسية، واحدة تتبع للقوات الخاصة الروسية بقوام 75 مقاتلًا، وأخرى تتبع لمرتزقة "فاغنر" بقوام 120 مقاتلًا، حسب ورقة بحثية لمركز "جسور للدراسات".

وقال رئيس دائرة المعلومات في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، نوار شعبان، في حديثه إلى عنب بلدي، إن العمليات العسكرية الروسية الأخيرة ليست استكمالًا وإنما هي جزء من معركة واحدة ينفذها الروس.

وتهدف المعركة حسب شعبان لعدة أهداف، منها إعلامي، والتخلص فعلًا مما يسمى خلايا تنظيم "الدولة" في المنطقة، ووضع حدود السيطرة بين روسيا وإيرن، لرسم حدود السيطرة بهذه المنطقة، فالروس بحاجة إلى ذلك، لأن خسارة الطرق في البادية تعتبر خسارة استراتيجية كبيرة، بينما تملك إيران نفوذًا في بادية شرقي حمص ودير الزور، وتستطيع إغلاقها لكن بصعوبة.

إضافة إلى تأمين خطوط السيطرة، وتأمين قوات الانتشار للقوت الموالية لروسيا، وهي سياسة بدأت بها روسيا في دير الزور وبعض المناطق في ريف حمص وريف الرقة الجنوبي، وهذه القوات تعرضت لهجمات التنظيم.

وتوجد الميليشيات الإيرانية في منطقة البادية انطلاقًا من قاعدة "الإمام علي" في البوكمال حتى حمص، وذلك في إطار تأمين ما يسمى "محور إيران"، انطلاقًا من إيران مرورًا بالعراق والبادية السورية وصولًا إلى لبنان، وبالتالي لديها معرفة بجغرافية المنطقة.

ويحسب نوار شعبان، لو وجد التنسيق بين الروس والميليشيات الإيرانية، لكان الإيرانيون أمّنوا دخول الميليشيات الروسية إلى المنطقة، لكن الروس تُركوا ليدخلوا وحدهم، ووقعوا بكمائن للتنظيم.

وسقط عدد من قوات "لواء القدس" المدعوم من روسيا في البادية بهجمات للتنظيم أو في معارك أو خلال دخوله حقل ألغام منذ عام 2019، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

الروس لا يفعّلون كامل قدراتهم العسكرية

تنطلق قوات النظام أو الميليشيات الموالية لروسيا وإيران من مناطق مختلفة في سوريا خلال العمليات العسكرية ضد التنظيم في البادية، ومع دخولها المنطقة تصبح مكشوفة، خاصة في حال وجود فرق استطلاع للتنظيم، فالأرتال الداخلة ليست عبارة عن مجموعات تعتمد على سيارات رباعية الدفع عددها لا يتجاوز خمس سيارات، كما يفعل التنظيم في تحركاته، بحسب رصد عنب بلدي لعدة إصدارات وصور للتنظيم.

وتفتقر الأرتال القادمة من مناطق بعيدة، والمنهكة في البادية، للدفاع عن النفس، ويمكن أن تحمي روسيا هذه الأرتال في حال أرادت ذلك، عن طريق الطائرات وفرق الاستطلاع، واستهداف مجموعات التنظيم التي تنصب الكمائن حتى لو كانت صغيرة، لكن حتى الآن لا يوجد هذا التنسيق الفاعل بين قوات الروس الجوية والفضائية والاستطلاع، والقوات على الأرض، حسب العقيد أحمد حمادي.

وأشار حمادي إلى أن الولايات المتحدة تستطلع وتتجسس وتتنصت على بعض قادة التنظيم ومجموعاته، وتشن غارات مفاجئة، لذلك تحقق بعض النجاحات بخلاف الروس، الذين يتمكنون حتى الآن من تدمير المستشفيات والمدارس والأسواق، فالروس يعتمدون على القوة المفرطة وليس على تكتيك الحرب النظيفة.

وتملك روسيا كل القدرة العسكرية والتكنولوجية لمراقبة تنظيم "الدولة" في البادية، وربما إيقاع خسائر كبيرة فيه، على الرغم من قدرة التنظيم على التخفي والتحرك في هذه المنطقة التي من الصعب السيطرة عليها، لكنّ للروس، حسب حمادي، نقطتين يريدون تحقيقهما:

يريد الروس في النقطة الأولى الحفاظ على التنظيم لاستخدامه في ورقة محاربة "الإرهاب"، بحجة أن التنظيم موجود، والقوات الروسية والنظام والميليشيات الموالية يقاتلونه.

وفي النقطة الثانية، فالروس يريدون أن يظهروا عجز الأرتال الإيرانية التي تتحرك باتجاه دير الزور والبوكمال، والتي تختفي بين الحين والآخر بكمائن التنظيم في تلك المنطقة.

وتصنف روسيا وإيران من أكثر الدول المتقدمة بصناعة الطائرات المسيّرة (الدرون) عالميًا، وتأتي إيران في المرتبة الخامسة عالميًا بعد الولايات المتحدة والصين وإسرائيل وباكستان.

من مخيمات إدلب إلى الأطباق العالمية..

"الشفلح" نبتة الجبال التي لا يتناولها السوريون

محاطة بأكوام "الشفلح"، في مخيم "الفقراء لله" في حربنوش بريف إدلب الشمالي، تقضي سناء نهارها في تنقية العيدان والأوراق وفرز الثمار المرة الصالحة، التي تعتبر مكونًا لذيذًا للطعام في واقع آخر.

المرأة الأربعينية "مجبرة"، كما قالت لعنب بلدي، على العمل بـ"الشفلح"، لغياب الفرص البديلة التي تساعدها على تلبية احتياجات زوجها المريض ومستلزمات المعيشة، "نعمل، أنا وأطفالي، من الساعة التاسعة صباحًا حتى الساعة التاسعة مساء، أي حتى يخفت الضوء ولا نتمكن من الرؤية".

سناء تعمل على تنقية ثمار الشفلح من الأغصان والشوائب في خيمتها الواقعة في ريف إدلب الشمالي – تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

إدلب – يوسف غريبي

قبل نزوح سناء وعائلتها، منذ بداية العام الحالي، كانت شجيرات "الشفلح" تنمو في الأراضي التابعة لبلدتها، كفروما في ريف إدلب الجنوبي، بشكل بري دون زراعة، حيث اعتاد الأهالي على العمل في جني المحصول ومعالجته وبيعه.

وأوضحت سناء، أن ثمرة "الشفلح" تحمل اسمًا ثانيًا وهو "القبار"، وتخزن بالماء والملح صيفًا قبل البدء بتوزيعها شتاء على العمال لتنظيفها من العيدان الصغيرة.

تستقبل سناء مع أبنائها وأختها عائدة أكياس "الشفلح" التي يوصلها لهم التجار كل صباح للعمل، لقاء مبلغ 1500 ليرة سورية تقريبًا، أي ما يزيد على نصف دولار، "هذا المبلغ ليس كافيًا لكنه يسمح بتأمين حياة كريمة دون انتظار المنظمات الإغاثية"، على حد تعبيرها.

مقابل كل كيلوغرام من الثمار المنتقاة، يحصل عمال "اليومية" على ألف ليرة سورية، ومع تمكن عائدة من تنقية ثلاثة إلى أربعة كيلوغرامات يوميًا فهي لا تعتبر عملها سيئًا، "كنا سابقًا نعمل على قطاف الشفلح بأيدينا ونذهب إلى مناطق بعيدة، ولكن وبعد النزوح، أخبرونا أن بإمكاننا تنقية العيدان في خيامنا"، كما قالت لعنب بلدي.

ما هو "الشفلح"؟

نبتة يختص بها حوض المتوسط بشكل طبيعي، تنمو شجيراتها، التي يصل طولها إلى متر، في المناطق الجبلية الوعرة التي تغطيها أشعة الشمس على الدوام، تغطي الأشواك القاسية حباتها ذات الأزهار البيضاء، التي لا تدوم سوى 16 ساعة، وبإمكان كل شجيرة أن تعيد تقديم الثمار كل عشرة إلى 12 يومًا بعد قطافها.

ويبدأ موسم "الشفلح" سنويًا في أشهر الصيف، مع بداية الشهر السادس وحتى بداية الشهر التاسع، وفي حين تعتمد عوائل متعددة في ريف إدلب الجنوبي على حصاد النبتة كمصدر للرزق إلا أنهم لا يستخدمونها في طعامهم، كما يفعل الأوروبيون الذين يرغبون بإضافة الثمار المخللة إلى أطباقهم، خاصة في المطبخ الإيطالي.

تناول البشر "الشفلح" منذ آلاف السنين، فكان معروفًا في اليونان، وذُكر في ملحمة "جلجامش" السومرية، إلا أنه ليس مستخدمًا في المطبخ السوري، ولم يكن السكان يهتمون بحصاد ثماره المرة، التي تعالَج وتباع بأثمان "مرتفعة" على شكل مخللات، وتنقيتها كما يفعلون اليوم مع ضيق الأحوال المادية.

من المر إلى المالح

يتاجر محمد السمير بنبات "الشفلح"، فهو يشرف على قطافه ومعالجته ومن ثم تصديره إلى تركيا، التي تصدره بدورها عالميًا، لقاء دولار ونصف أو دولارين مقابل الكيلوغرام، ويعمل 30 عاملًا وأكثر من 150 عاملة مدة ثلاثة أشهر لتخزين ثماره وتنقيتها.

بعد القطف مباشرة تخزن الثمار بماء وملح، تعادل نسبته 27% من كتلتها، قبل أن تُغربل وتُفرز الحبات وتُنقل إلى عملية التنقية، التي تهدف لإزالة العيدان أو الحبات التي تحمل ديدانًا أو شوائب، قبل أن تُغسل من جديد وتخزن بالماء والملح، حسبما قال محمد لعنب بلدي.

استخدامات طبية

لا يضم نبات "الشفلح" سوى نسب منخفضة من الكربوهيدات، مع احتوائه على نسب عالية من الفيتامينات والمعادن، ويُستفاد منه طبيًا في الصناعات الدوائية وصناعة مواد التجميل، مع احتواء ثماره على كلوزيدات وحموض أمينية وكلوبيدات رباعية، وعلى مجموعة من السكريات والزيوت الطيارة التي تشبه رائحتها الثوم، إضافة إلى مواد صابونية وهلامية وحموض عضوية ودهنية.

ويستخدم في علاج التهابات الأذن وأمراض السمع، وتدخل ثمارها في علاج أمراض الإسهال وطرد ديدان وغازات البطن والأمعاء، إضافة إلى فائدتها في أمراض الطحال وتنشيط الكبد وخفض السكر، وتستخدم كمضاد للسرطان.

ويعتبر منشطًا جنسيًا، وفاتحًا للشهية، وهو علاج لعرق النساء، وآلام الفخذ، والبواسير، ويدر البول ويخفض الضغط ويطرد البلغم، ويعالج الأمراض الصدرية وتصلب الشرايين، بالإضافة إلى الحساسية وسيلان الأنف وأمراض المعدة.

ويستفاد من جذوره وأوراقه في علاج آلام النقرص والروماتيزم وآلام الظهر والرقبة، وعلاج الأورام والكدمات، وفي تسكين الألم بشكل عام، أما أزهاره فتستخدم لتطهير المسالك البولية عن طريق عمل منقوع من هذه الأزهار.

زيتون إدلب وفستق حماة..

مهنة الربح والخطر لعمال المياومة في حمص

حمص – عروة المنذر

في حقول ريفي إدلب الجنوبي وحماة الشمالي، يقطف عشرات العمال القادمين من حمص ثمار الزيتون والفستق الحلبي محاولين تجنب الألغام والرصاص على خط التماس.

بثيابها المبللة بالماء، وبعد الانتهاء من غسيل السجادة الثالثة، تطلب "أم محمد" من ربة المنزل التي أتت لمساعدتها فنجانًا من القهوة لاستعادة نشاطها، تخرج علبة التبغ العربي ومشربها الخشبي وتبدأ بلف سيجارة، "هنا أعمل باطمئنان وأنا متأكدة بشكل كامل أن رزقي لا يشوبه أي حرام، لكني أريد أن أؤمّن مستلزمات الشتاء لأولادي، أريد أن نتمكن من شراء اللحم"، قالت المرأة الثلاثينية لعنب بلدي مشيرة إلى عملها "المربح" في الحقول.

حقول الزيتون والفستق والألغام

تقدمت القوات الحكومية بدعم روسي على ريفي إدلب الجنوبي وحماة الشمالي بحملة عسكرية بلغت أشدها بداية العام الحالي، قبل توقيع اتفاق "وقف إطلاق النار" في آذار الماضي، الذي نزح قبله أكثر من مليون شخص شمالًا تاركين خلفهم حقولًا، كانت تشكل نحو 60% من الأراضي الزراعية الخاصة بمناطق سيطرة المعارضة.

منذ شهر بدأت "أم محمد" بالعمل بقطاف الزيتون في المناطق التي سيطر عليها النظام في معركته الأخيرة بإدلب، وتحديدًا في حقول معرة النعمان وسراقب وخان شيخون.

تتحمل الأرملة، التي تسكن في مدينة الرستن، مسؤولية أبنائها الثلاثة منذ ثماني سنوات، وتغتنم الفرص التي تتاح لها للعمل حين تجدها، "رغم الأجر المرتفع، لكن ظروف العمل سيئة جدًا، إذ يشرف علينا عناصر من المخابرات الجوية أو أمن الفرقة الرابعة، ولا يحترمون أحدًا ولا يسمحون لأي عامل بأخذ استراحة ولا حتى دقيقة واحدة، فالعمل متواصل من الساعة السادسة صباحًا حتى الثالثة عصرًا باستراحة لمدة نصف ساعة فقط".

تحمل باصات "البولمان" العمال، الذين يزيد عددهم على 150، حسبما قالت "أم محمد" لعنب بلدي، إلى مدينة معرة النعمان، حيث تنتظر سيارات العمال لنقلهم نحو الحقول، "الحقول قريبة من خطوط الاشتباك، ولا تتمكن الباصات الكبيرة من الوصول إليها خوفًا من الاستهداف".

رغم استمرار العمل بـ"وقف إطلاق النار" بضمانة روسية-تركية، فإن الخروقات لم تنقطع من الجانبين خلال الأشهر الماضية، إذ تسجل فرق التوثيق المحلية مئات الاستهدافات وحوادث القصف شهريًا من قوات النظام وحليفته روسيا على المناطق المدنية والعسكرية، في حين تعلن فصائل المعارضة عن وقف عمليات تسلل واستهداف الجنود على الطرف المقابل.

ورغم تكرار حوادث انفجار الألغام في حقول التمانعة وخان شيخون، وسقوط قتلى بين العمال الذين يعتمدون على أجرهم اليومي في قطف الفستق الحلبي، خلال آب الماضي، فإن الأجور المقدمة بقيت "مغرية".

وفي حين لا تتجاوز أجور العمل اليومي بقطاف الزيتون في مزارع الرستن 1500 ليرة سورية للعامل، فإنها تزيد على خمسة آلاف ليرة (أقل من دولارين) في حقول إدلب وحماة، حيث يقطف العمال منذ بداية تشرين الثاني الزيتون، ويجمعونه في أحد المنازل، حيث يُعبأ في أكياس ويُحمل إلى معاصر في قرية محردة، بريف حماة الشمالي.

وأعلنت "لجنة الأمر الإداري"، الصادرة عن رئيس اللجنة العسكرية والأمنية في محافظة حماة، عن مزادات علنية متتالية خلال تشرين الأول الماضي، وقبلها في تموز الماضي، لاستثمار الأراضي الزراعية التي يسكن أصحابها في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة.

ولا يتمكن المزارعون النازحون من المطالبة بأراضيهم والوصول إليها في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، في حين يخاطر بعضهم على الطرف المقابل لجني محاصيلهم من الأراضي التي تقع على خطوط التماس وتحتمل مخاطر مثيلة أيضًا.

عمال يقطفون الزيتون لقاء أجرة يومية في إدلب – 16 تشرين الأول 2020 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

آثار سرقت وأخرى لحقها الدمار

آثار الرقة..
إرث تاريخي تهمله السلطات ويعتدي عليه المواطنون

عند سور الرقة الأثري ترى الحجارة المبعثرة جراء قصف يعود لأعوام ثلاثة قرب ركام السيارات المهملة، وبين جدران "قصر البنات" تجد النفايات المرمية دون اهتمام على الأرض، في حين تنصب خيام النازحين على تل "البيعة" الأثري.

في المدينة الشرقية التي يغذيها نهر "الفرات" منذ القدم، قامت حضارات متتالية منذ العصر البرونزي، الذي يزيد عمره على خمسة آلاف عام، وتركت آثارها في كل ركن من الأرض، وازدهرت عليها فنون العمران الإسلامي خلال العقود الأولى من عصر الخلافة العباسية.

ركام سيارات متجمع أمام سور الرقة الأثري الذي تعرض للقصف من قوات التحالف الدولي عام 2017 – تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي/ حسام العمر)

الرقة – حسام العمر

مر عليها البيزنطيون والرومان قبل أن تصبح مدينة شهيرة بهندستها الإسلامية، لكن كل حضارة أبقت على ما قبلها دون تدمير وتخريب، إلى أن أتى دور تنظيم "الدولة الإسلامية" ليعتبرها عاصمة لـ"الخلافة" مرة جديدة.

بالنهب والسلب، والتدمير عمدًا أو دون قصد، تحولت المواقع الأثرية إلى ضحية أخرى للحرب وهجمات أطراف النزاع، لكن حال السلم لم يجلب لها الطمأنينة أو الراحة، وترميمها عالق بانتظار جهود لم تثمر بعد.

يتأمل أحمد سور مدينته الأثري الذي طاله الدمار، ويقول لعنب بلدي إن القصف والغارات الجوية خلال المعارك ما بين "التحالف الدولي" وقوات التنظيم كانت سببه الأكبر.

"إنقاذ الآثار والحفاظ عليها واجب على الجميع"، حسب اعتقاد الشاب الثلاثيني، إلا أن الواقع ليس بتلك السهولة.

قيّمت "لجنة الثقافة والآثار"، التابعة لـ"الإدارة الذاتية" العاملة في شمال شرقي سوريا، الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية، ورغم تحديدها المواقع التي تحتاج إلى الترميم والرعاية، فإن "قلة الإمكانيات المادية حالت دون ذلك"، حسبما قال أحد أعضائها، طلب عدم نشر اسمه، لعنب بلدي.

اقتصرت عمليات الترميم التي يحتاج إليها كل من السور القديم وباب بغداد، وقلعة "جعبر" في مدينة الرقة، على خطوات أولى من الترميم البسيط، مع عدم قدرة العاملين على تأمين ما يلزم لإصلاحها في ظل الإمكانيات المحدودة.

ومن الأمور "الخطيرة" التي تتعرض لها آثار الرقة، تجاوزات يقوم بها الأهالي، دون وعي وتقدير، من التدمير غير المقصود أو المتعمد أحيانًا والتلويث والتخريب، كحال "قصر البنات" الذي تحول جزء منه إلى مكب للنفايات في حين هُدمت أقسام أخرى.

وحال تل "البيعة" الأثري، شمال شرق المدينة، تقترب من حال "قصر البنات"، مع تحوله إلى مكب أيضًا، ولكنه يزيد بتحوله إلى مخيم للنازحين الذي أقاموا خيامهم على أرضه، وبدؤوا بنشاطات للتنقيب غير المشروع والحفر بشكل سري بحثًا عن الآثار لبيعها في السوق السوداء وتهريبها خارج الرقة.

كما أشار عضو "لجنة الثقافة والآثار" إلى الخطر الذي تواجهه المواقع الأثرية نتيجة جهل الأهالي والنازحين بالضرر الذي يلحقونه بها نتيجة تحويلها إلى مساكن، وقيامهم بممارسات "لا تليق بمكانتها التاريخية".

وأعلنت منظمة "RehabiMed"، في 7 من تشرين الثاني الحالي، عن إطلاقها مشروع "توثيق وحماية التراث الثقافي في مدينة الرقة" قبل ما يزيد على شهر، الذي يقترح تشكيل فريق من الخبراء المحليين لتقييم حالة الآثار ومدى الدمار وتحديد أولويات الإصلاح، مع تثقيف السكان بأهمية المواقع الأثرية.

ويتضمن المشروع مشاركة معهد "CSIC" الفرنسي ومنظمة "التراث للسلام"، والسلطة المحلية في شمال شرقي سوريا، وبتمويل من "صندوق حماية التراث"، التابع للمجلس البريطاني.

آثار سرقت وأخرى لحقها الدمار

تعود آثار الرقة إلى بداية بنائها من قبل سلوقس الأول، الجنرال اليوناني التابع للإسكندر المقدوني، الذي أسس الدولة السلوقية، عام 242 قبل الميلاد، ولكن أغلب معالمها التي ما زالت قائمة تعود إلى فترة حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد في القرن الثامن الميلادي.

شهدت مواقعها الأثرية، التي قدر مدير متحفها الأثري محمد عزة، في حديثه إلى موقع "روناهي" في آب الماضي، عددها بحدود 500 موقع، ما بين تلال ومبانٍ ظاهرة أو مغمورة بالتراب، نهبًا متزايدًا منذ عام 2011، وفقًا لتقدير وكالة الأمم المتحدة للبحث والتدريب (يونوسات)، في تقرير صدر في تشرين الأول من عام 2014، وذكر أن النهب كان على أشده مع بدء قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" إحكام سيطرتها على المنطقة.

تناوبت أطراف مختلفة السيطرة على مدينة الرقة السورية، التي كانت أولى المدن التي خرجت عن سيطرة النظام السوري عام 2013، ووقعت تحت سيطرة فصائل معارضة سرعان ما تغلبت عليها قوات التنظيم بعد عام واحد.

إعلان التنظيم المدينة كعاصمة لـ"الخلافة" جعلها الهدف الرئيس لغارات قوات "التحالف الدولي" وهجمات "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ذات القيادة الكردية، التي تمكنت بعد ثلاثة أعوام من إحكام سيطرتها على الرقة بعد أن لحقها دمار واسع.

بعد سيطرة "قسد" على الرقة عام 2017، وإنشاء "مجلس الرقة المدني"، لم تعطِ مؤسساته أهمية لترميم الآثار، على الرغم من إحداثه "لجنة الثقافة والآثار"، التي ركزت على الحفلات التراثية والنشاطات الفلكلورية، وأهملت ترميم أي موقع أثري، باستثناء مرحلتين لترميم متحف "الرقة"، الذي كفلته منظمة "خطوة جديدة" العاملة في الرقة.

"المديرية العامة للآثار والمتاحف" التابعة لحكومة النظام السوري قدرت، في أيلول من عام 2017، حجم الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية في المحافظة، والتي طالت 15 موقعًا، من أصل 710 في عموم سوريا.

المتحف، الذي كان "سرايا" قديمة من العهد العثماني، واحتفظ منذ عام 1981 بآثار كلاسيكية وأخرى تتعلق بالشرق القديم والعصر البرونزي والفترة الإسلامية، تعرض لسرقة تسعة صناديق ولدمار بالأبواب والنوافذ نتيجة انفجار حصل فيه.

مسجد "المنصور" (العتيق)، الذي بني في عهد الخليفة "أبو جعفر المنصور" في القرن الثامن، والذي وضعته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) ضمن القائمة المرشحة للتصنيف كمواقع للتراث العالمي مع بقايا آثار المدينة العباسية في حزيران من عام 1999، طالته حفريات بالآليات الثقيلة، في حين اقتحمت قوات التنظيم قلعة "جعبر"، ومبنى "هرقلة"، وسرقت مئات القطع الأثرية منها.

تلال الرقة التي ضمت آثار مدن قديمة بأكملها لم تسلم كذلك من التنقيب غير المشروع والنهب، فمن تل "البيعة"، الذي ضم آثار مدينة "توتول القديمة" المذكورة في الوثائق المسمارية والتي يعود تاريخها إلى عصر البرونز المبكر في الألفية الثالثة قبل الميلاد، مثل تل "حمام التركمان"، وتلي "الشيخ حسن" و"شاهين" اللذين يعودان إلى الفترة البيزنطية، وتلي "الصبي أبيض" و"مفش" اللذين تعود آثارهما حتى نهاية الألفية السادسة وبدايات الألفية الخامسة قبل الميلاد في العصر الحجري الحديث، وتلي "دامر الشرقي والغربي"، كلها تعرضت للضرر والتخريب.

وذكرت "يونسكو"، في موقعها الخاص بحفظ التراث السوري، أن التراث الأثري الحضري والمعماري في سوريا تعرض لأضرار استثنائية "واسعة النطاق"، نتيجة استخدام مواقعه لأهداف عسكرية وجعله هدفًا للقصف والتفجير المتعمدين، والتنقيب غير المشروع والدمار المقصود والبناء غير القانوني والاحتلال البشري المؤقت، في حين أسهم أهل المنطقة ببعض الحالات بتأدية دور مهم لحماية التراث.

"لحم الفقراء"
مصدر دخل موسمي لسكان القنيطرة

في محافظة القنيطرة بالجنوب السوري، لا يرتبط موسم الشتاء بالمطر فحسب بل بموسم الفطر أيضًا، حيث تتسابق أعداد كبيرة من السكان إلى البراري والأحراش والأراضي غير المزروعة لجمعه، معظمهم لغرض البيع، وبعضهم لتناوله.

من أنواع الفطر الأخرى الفطر الغنامي ويمتاز بشكله الدائري – تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي)

عنب بلدي – القنيطرة

اعتاد حسين، من قرية أوفانيا في ريف اعتاد حسين، من قرية أوفانيا في ريف القنيطرة الشمالي، على جمع الفطر منذ صغره، منتظرًا سماع الرعد ورؤية البرق مع الأمطار الغزيرة لينطلق في رحلة بحثه، "أجواء القنيطرة مناسبة جدًا لنمو الفطر البري"، قال الشاب الثلاثيني لعنب بلدي.

بعد هطول المطر المترافق مع البرق والرعد، تتشكل أنواع الفطر المختلفة، التي تباع بعض أنواعها بأربعة آلاف ليرة سورية للكيلوغرام الواحد (نحو دولار ونصف)، إلا أن عملية جمعه ليست سهلة، فالتمييز بين الفطر الصالح للأكل والفطر السام يتطلب خبرة ودراية.

كما يتحمل جامعو الفطر البري المشقة في قطفه، لأن الأنواع التي يبحثون عنها لا تنمو بكميات كبيرة في مناطق متقاربة، ما يجبرهم على البحث الدقيق في مساحات واسعة لجمع كيلوغرام واحد على الأقل.

وعلى الرغم من أن عادة جمع الفطر ليست بالجديدة، فإنها تحولت إلى مصدر رزق مؤقت لعدد من سكان المحافظة الذين لا يملكون أي عمل، أو ممن يعتبر مردودهم المادي ضئيلًا مقابل التزاماتهم، إلا أن ارتباطه بالعوامل الجوية يجعل ربحه "غير مستقر"، حسبما قال حسين.

ينتظر علاء، الفتى البالغ من العمر 13 عامًا، فصل الشتاء "بفارغ الصبر"، كما قال لعنب بلدي، مشيرًا إلى حاجته لمساعدة أسرته النازحة من ريف دمشق الغربي من مردود البيع الذي يعتبر "جيدًا".

تبدأ رحلة علاء في البحث عن الفطر بعد يوم أو اثنين من هطول الأمطار، ويشارك الرجال والأطفال والنساء، ويجمع أغلبهم الفطر المعروف لديهم فقط، خوفًا من جمع الفطر السام عن طريق الخطأ.

تتراوح مدة البحث اليومية ما بين ثلاث وخمس ساعات، يقضيها جامع الفطر بالمشي والقرفصاء، مقلبًا الأشواك وناظرًا تحت أوراق الشجر وبين الحجارة بحثًا عن الفطر، ويفرزه بحسب النوع، ولا تزيد حصة الفرد وسطيًا على جمع ثلاثة كيلوغرامات في اليوم الوفير، خاصة مع وجود عدد كبير من الباحثين في البراري لنفس الغاية.

"لحم الفقراء"

تعتبر أطباق الفطر المطهوة بزيت الزيتون والبصل من الأطعمة المفضلة في المنطقة، "الفطر أهم من اللحم المشوي بالنسبة لي"، قال الرجل الستيني "أبو طه" لعنب بلدي، مشيرًا إلى تسمية الفطر بـ"لحم الفقراء"، كونه ينبت بالأرض دون زراعة.

ويُستخدم الفطر في الحساء، ويضاف إلى أطباق متنوعة، مثل المعجنات والدجاج واللحم، وله أنواع عديدة في المنطقة، من أهمها "بوز العجل" الأبيض والبني، الذي يعتبر الألذ والأفضل، والفطر "الغنامي"، مع أنواع أخرى كـ"الكلخ" الذي لا يرغب به الناس، و"المحاري"، كما توجد أنواع سامّة لا تصلح للأكل، منها ما يتميز بلونه الأصفر في رأسه والبني الغامق لساقه، ومنها ما هو أبيض اللون لكنه دون ساق وجذر.

وتسبب بعض أنواع الفطر السام الموت عند تناولها، لأنها تؤثر على الجهاز العصبي، وتحمل أعراضًا من الدوار وآلام المعدة والإسهال والتقيؤ وآلام الصدر، وفشل الكلى، ما لم تتم معالجتها سريعًا، ويشترط عند معالجة أعراضه مصارحة الطبيب وجلب عينة من الفطر ليفحصها ويتمكن من وصف الدواء الصحيح.

أما بالنسبة لفوائد الفطر، فهو طعام منخفض السعرات الحرارية والكربوهيدرات، ولا يحتوي دهونًا ولا كوليسترول أو غلوتين، وتقل فيه نسبة الصوديوم، ويضم فيتامين "ب" و"د"، ومضادات الأكسدة والبوتاسيوم والنحاس، ويقي من السرطان، ويقوي المناعة، ويساعد على ضبط الوزن.

رمان الشتاء..
تجارة درعاوية تنشط مع فتح المعابر

درعا – حليم محمد

يضع حسين قصاصات الورق أسفل الصندوق البلاستيكي، ويفرز ثمار الرمان بعناية ليعدها للتخزين في وحدات تبريد للحفاظ على جودتها حتى يبيعها خلال أشهر الشتاء في أسواق الأردن و الخليج العربي.

تجارة الرمان المبرد لم تكن ممكنة دون افتتاح المعابر الحدودية، التي أغلقتها الحرب، ومن ثم جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، إلا أن إمكانية التصدير لم تكن عائقها الوحيد، في المحافظة التي تعاني من الغلاء ونقص الخدمات.

معاملة فنية "دقيقة"

يراقب حسين، المزارع الأربعيني، درجة الحرارة من خلال اللوحة الإلكترونية على مجموعة التشغيل في مقطورة التبريد، متأكدًا من وصولها إلى درجة 4 مئوية، وهي الدرجة المناسبة لحفظ الرمان.

ثلاثة أشهر يمكن أن تمر على الرمان المبرد، الذي إن نقصت حرارته أو زادت على الحرارة المطلوبة يتعرض للتشقق والتلف، في حين تحمي قصاصات الورق الثمار من الرطوبة.

وللتبريد في درعا طريقتان، الأولى في وحدات تخزين، عبارة عن غرف معزولة ومزودة بأجهزة تبريد، والثانية، وهي الأقل تكلفة، عبر مقطورات البرادات أي ما يعرف بـ"الذنبات".

ويحتاج الرمان إلى عناية خاصة، مع ضمان عدم رضه ورصه في البراد، كي لا يكون عرضة للتلف.

ونشطت حركة التجارة وتصدير المنتجات الزراعية في درعا بعد إعادة فتح معبر "نصيب" مع الأردن، منذ أيلول الماضي، بعد إغلاقه نحو ستة أشهر للحد من انتشار فيروس "كورونا"، وسماح المملكة العربية السعودية للشاحنات السورية بالدخول إلى أراضيها مباشرة، في تشرين الثاني الحالي، بعد منعها من العبور منذ عام 2011.

ولكن التكلفة العالية للتخزين لا تشجع جميع المزارعين على اتباع هذه "المغامرة"، خاصة أن كثيرًا من المزارعين ينتظرون مواسمهم بفارغ الصبر.

المحروقات "ضاعفت" تكلفة التخزين

الحفاظ على الحرارة الدقيقة للبرادات يتطلب تشغيلًا مستمرًا للمحركات التي تعتمد على الوقود، "في بداية التخزين شغلتُ المحرك مدة 40 ساعة حتى وصلت الحرارة إلى درجة 4 مئوية، ومن بعدها صرتُ أراقب درجة الحرارة وأشغل المحرك بمعدل خمس ساعات يوميًا"، قال حسين لعنب بلدي.

يتخوف حسين من تكلفة التخزين للعام الحالي، بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، "يكلفني تخزين الرمان هذا الموسم ضعف تكاليفه العام الماضي".

إذ وصل سعر ليتر المازوت على "البسطات" إلى ألف ليرة سورية، في حين كان العام الماضي 450 ليرة، ورغم أن سعر الليتر المدعوم من الوقود 650 ليرة، بعد أن رفعت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك سعره من 180 ليرة، في 19 من تشرين الأول الماضي، فإن محدودية الكميات المسموح بشرائها للشخص تدفع المزارعين للاعتماد على الشراء من "البسطات".

واستأجر حسين مقطورة براد بتكلفة 400 ألف ليرة سورية شهريًا بسعة 30 طنًا، وترافق ذلك مع ارتفاع في تكاليف أخرى، مثل الأقفاص البلاستيكية التي ارتفع سعرها من ألف ليرة إلى 2900 في العام الحالي، وارتفاع أجرة العامل من ألفي ليرة إلى 4500.

دفعت التكلفة المالية المرتفعة لتخزين الرمان بعض المزارعين للتخلي عن فكرة التخزين، إذ قال "أبو إبراهيم"، المزارع الخمسيني، لعنب بلدي، إنه لن يخزن الرمان، رغم معرفته بارتفاع أسعاره بعد فتح المعابر الحدودية وزيادة الطلب عليه، "أنتظر الموسم بفارغ الصبر لتسديد الديون وشراء حاجيات أساسية للمنزل".

باع "أبو إبراهيم" محصوله للتجار بسعر 500 ليرة للكيلو الواحد، أما حسين، الذي يملك أرضًا بمساحة 20 دونمًا، فباع نصف محصوله للتجار وخزّن النصف الآخر، (ما يعرف بالعامية ضمانة)، قال وهو يشرب الشاي مبتسمًا.

ازدهرت زراعة الرمان خلال السنوات الماضية في درعا، وخاصة في ريفها الغربي، وتشتهر المحافظة الجنوبية بزراعة الصنف الفرنسي الأحمر القابل للتخزين والمرغوب للتصدير.

ووصل عدد أشجار الرمان قبل عام 2012 إلى 500 ألف شجرة، حسب تصريح المهندس بسام الحشيش، نائب مدير زراعة درعا، لوزارة الإعلام السورية، في آب الماضي، متوقعًا إنتاج 35 ألف طن في العام الحالي.

واحتلت زراعة الرمان، حسبما قال الحشيش، المرتبة الثالثة بين الأشجار المثمرة، بعد الكرمة والزيتون، في حين كانت سابقًا تقتصر زراعتها على "الحواكير وسياجات الحقول".

ويستخدم الرمان المشقق في درعا للعصير الطازج، ومن الممكن تخزين العصير في عبوات، ولكن انقطاع التيار الكهربائي لا يشجع الدرعاويين على ذلك، لذا يتجهون لتحويله بعد العصر والتصفية إلى دبس حامض، أو إلى خل بعد تخزينه لـ40 يومًا بمرطبانات مغلقة.

ثمار الرمان في بساتين طفس وتل شهاب في ريف درعا الغربي – 6 تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي/ حليم محمد)

المساعدات الواصلة عبر الحدود خلال عام 2020

عدد الشاحنات

10.732

نسبة المساعدات حسب القطاع

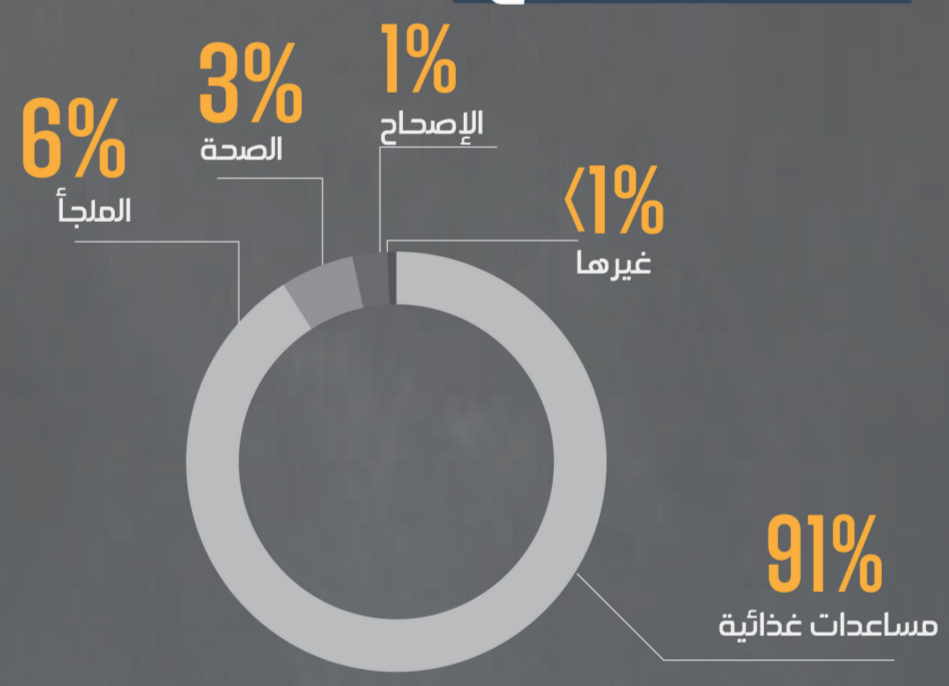

خريطة توزع المساعدات

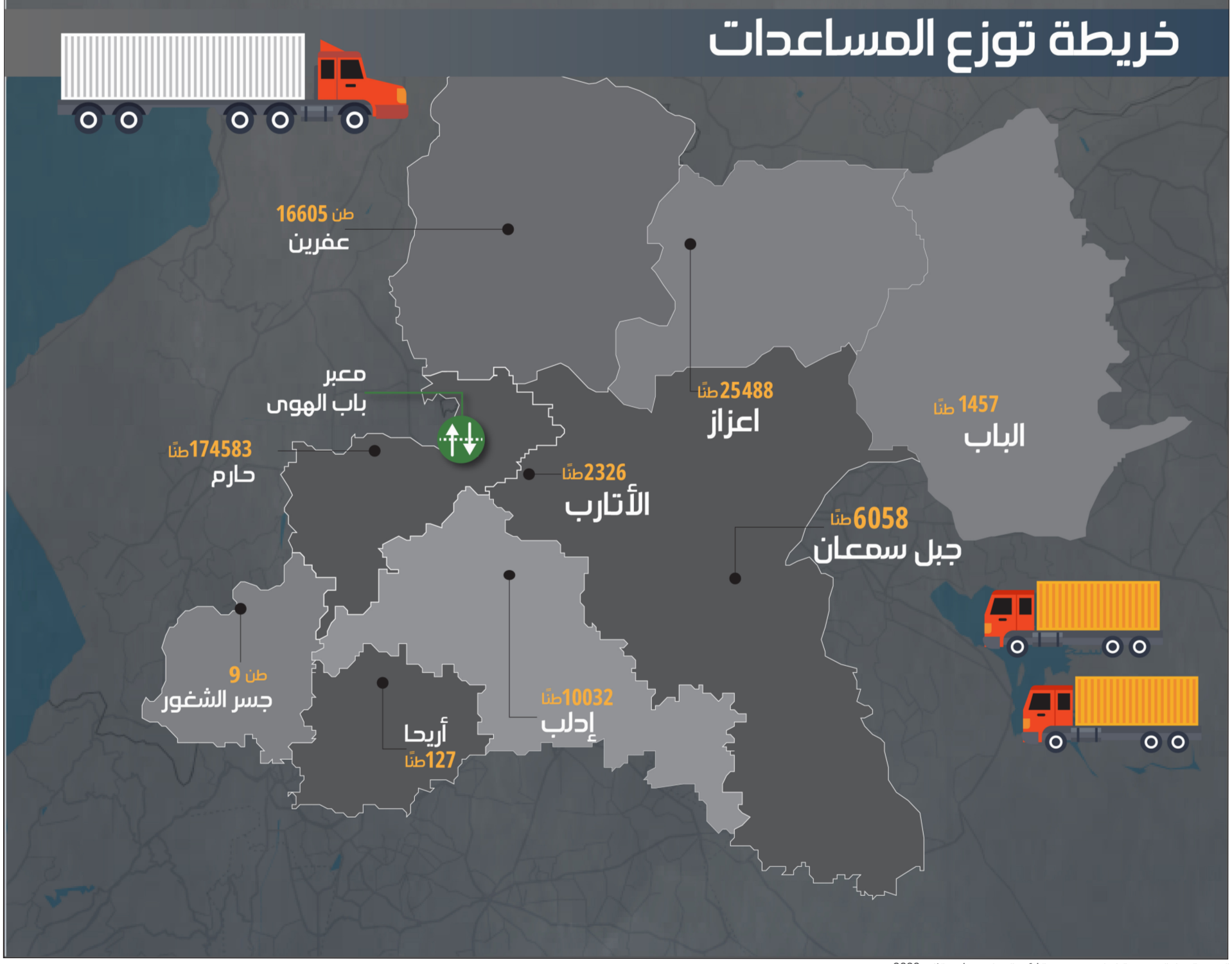

المصدر: القطاع اللوجستي التابع لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – تشرين الثاني 2020

المعارضة السورية.. سياسات مبنية على رمال متحركة

أسامة آغي

يبدو القرار رقم "24" بتاريخ 19 من تشرين الثاني الحالي، الذي انفرد رئيس "ائتلاف قوى الثورة" بإصداره دون موافقة من الهيئة السياسية، والخاص بتشكيل "مفوضية عليا للانتخابات"، أنه قفزة في المجهول، فدوافع إصداره لهذا القرار تبدو ذات طبيعة ذاتية وأخرى موضوعية.
القرار المذكور كشف بصورة نهائية عن قدرة هذه المؤسسة (الائتلاف) على قراءة تطورات الملف السوري منذ تشكيلها عام 2012، وبيّن بصورة عميقة، ضعف الترابط بين قوى المعارضة في سوريا، وهو أمر أنتج منصات عديدة، هي بالأساس منصات ضعيفة على المستوى الشعبي.
كما أن ضعف بنى المعارضة سياسيًا وتنظيميًا، وقيام الدول المتدخلة في ملف الثورة بإضعاف دور تنسيقيات الثورة، واحتواء بعض منها، أدّى بصورة ما إلى ضمور دور هذه التنسيقيات، وتبعية كثير من قوى المعارضة لأجندات إقليمية ودولية مختلفة، وهذا الأمر انسحب على التشكيلات العسكرية (فصائل الثورة)، كما انسحب على بنية مؤسسة "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة".
إن بيان "جنيف 1" عام 2012، والقرار "2118" عام 2013، هما من أسسا لصورة الحل السياسي للصراع بين النظام السوري والثورة السورية، وكان هذان القراران يعكسان ميزان قوى قائمًا على الأرض لمصلحة الثورة السورية، بينما أتى التدخل العسكري الروسي لمنع إسقاط النظام في الربع الأخير من عام 2015، ليغيّر في ميزان القوى لمصلحة النظام السوري، وهو أمر ارتبط بقرار دولي جديد غامض ومشوش هو القرار "2254" عام 2015، ويختلف عن سابقيه (بيان جنيف1 والقرار 2118) بتجاهله لتراتبية ثلاثية الحل، هذه التراتبية هي الحوكمة (هيئة حكم انتقالية تنتقل إليها صلاحيات منصب رئاسة الجمهورية وكذلك صلاحيات الحكومة)، والدستور، والانتخابات برعاية دولية كاملة.
إن المعارضة السورية التي اضطرت للقبول بالقرار "2254"، هي من بدأ سلسلة الانحدار حيال مطالب الثورة، وحيال تنفيذ القرارين السابقين، وهي فعلت ذلك لأنها بالأساس لم تمتلك القدرة على ضمّ الملفين العسكري والسياسي الثوري تحت جناحيها، وهو أمر سمح للقوى الخارجية بفرض مؤتمر "الرياض 1" ثم "الرياض 2"، ولم تحتمِ بحاضنتها الشعبية.
تشكّل "الهيئة العليا للمفاوضات" جاء عمليًا بقرار من أطراف دولية، كان لها مصلحة بإيجاد إطار سياسي، يشكّل "الائتلاف" جزءًا منه، إذ حاز "الائتلاف" في هذه البنية الجديدة، التي انفردت فعليًا بمسألة التفاوض، على نسبة 66% من عدد أعضاء هذه الهيئة، ثم بعد سنتين تقريبًا، أرادت المجموعة الدولية المتدخلة بالصراع السوري إضعاف "الرياض 1" بحجة تشدده، فأتت بـ"الرياض 2" الذي صار لـ"الائتلاف" فيه نسبة أعضاء 40%، ثم قامت المجموعة الدولية بابتكار ما سمي باللجنة الدستورية، وهي لجنة ينبغي أن تتشكّل وتقوم بعملها وفق القرار الدولي "2118" بعد تشكيل هيئة حكم انتقالية.
إن هذا الانحدار السياسي في قدرة المعارضة السورية على الإمساك بملف الصراع، كشف أيضًا عن أن المعارضة السورية المرتبطة بجذر الثورة (تغيير نظام الحكم الاستبدادي وبناء نظام حكم ديمقراطي) هي قوى خارج أطر هذه المعارضة بصورة عامة، وهي تفتقد إلى التنظيم والتأطير والبرنامج، لذلك بقيت محصورة في إطار الاحتجاج الصغير، (اعتصام، تظاهرات صغيرة، نشاط على السوشال ميديا).
إن المعارضة وقوى الثورة العسكرية كانتا مطالبتين منذ بدء التدخل العسكري الروسي، وغياب الدعم الحقيقي من "مجموعة أصدقاء سوريا"، بمراجعة استراتيجية عملها، فشروط الصراع وظروفه تغيرت، بينما هذه المعارضة لم تحاول تغيير استراتيجيتها، وهذا ما جعلها تخسر شيئًا فشيئًا على صعيد ميزان القوى، الذي رجح لمصلحة النظام وحلفه الروسي- الإيراني.
إن القرار "24" الذي أصدره رئيس "ائتلاف قوى الثورة والمعارضة"، الدكتور نصر الحريري، هو قرار أتى نتيجة موضوعية للسياق الذي مرّت به قوى الثورة منذ التدخل الروسي، أي سياق القبول بتقديم التنازلات.
هذا القرار، ينبغي ليس مجرد رفضه وطيّه، بل يتطلب القيام بمراجعة ثورية حقيقية، تقوم بها قوى الثورة والمعارضة، التي لم تنخرط بقبول سياسة فرض الأمر الواقع، التي تحاول قوى دولية تمريرها على السوريين.
المراجعة المطلوبة تتمثل بعمل، وليس بمجرد هجمات كلامية، وهذا العمل يتلخص بمراجعة جديدة للسياسات التي تنتهجها المعارضة وقوى الثورة، ووضع إطار تنظيمي لتوحيد الجهود، التي تمنع مزيدًا من الانحدار والتفريط بمطالب السوريين الخاصة بالانتقال السياسي الحقيقي، من دولة استبدادية إلى دولة مؤسسات ديمقراطية، وهذا أمر يحتاج إلى الالتفاف حول "هيئة التفاوض السورية"، لدعم إصرارها على تزامن السلال الأربع، ومنع النظام من اللعب بالوقت، عبر جدولة المفاوضات.
وبإمكان "هيئة التفاوض" اللجوء إلى الحاضنة، التي بدأت فعالياتها تولد من جديد، كي تقوّي موقفها التفاوضي.
إن الدعوة إلى عقد مؤتمر للقوى الشعبية الثورية والوطنية كانت خطوة صحيحة، ولكنها خطوة ناقصة، بسبب عدم دعوة جميع قوى المعارضة إلى التباحث حول المؤتمر، وأهدافه، ومخرجاته، على قاعدة رفض تقديم التنازلات السياسية، التي تسمح باستمرار النظام بصورة جديدة.
انعقاد المؤتمر بصورة سريعة، ينبغي أن يتبعه تشكيل إطار عمل واحد، بأهداف محددة، مرحلية، أو استراتيجية، أي ببرنامج عمل ممكن وملموس، يمنع تقديم تنازلات، وهذا يأتي من خلال تحويل المؤتمر الشامل إلى مرجعية عمل وطني أساسية، هذه المرجعية يمكنها أن تلعب دور برلمان مؤقت، ريثما يتمّ تفعيل تنفيذ القرارات الدولية (بيان جنيف 1، والقرار 2118، والقرار 2254) كسلة واحدة متكاملة، تفضي إلى تشكيل هيئة حكم انتقالي تتلوه انتخابات بعد صياغة دستور للبلاد.
مؤتمر القوى الوطنية، كي ينجح بمنع التنازلات السياسية، يحتاج إلى مرونة عالية، بكيفية إدارة ملف الصراع مع النظام أمام المجتمع الدولي، وهذا يعني أن أي عمل سياسي لن ينجح من دون أن تحمله قوى الشعب السوري، أي بمعنى آخر، عدم تقديم تنازلات بخصوص بيان "جنيف 1" والقرار "2118"، والضغط لاستصدار قرار دولي يُجبر النظام على تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالصراع السوري.
إن وجود مرجعية لاتخاذ قرارات وطنية حاسمة "برلمان مؤقت"، ستمنع مؤسسات المعارضة من القفز فوق إرادة هذه المرجعية، كما ستجبر القوى الدولية المنخرطة بالصراع في سوريا على مراجعة استراتيجياتها السابقة، والكفّ عن تبديد مطالب التغيير السياسي التي يريدها السوريون، وهذا يجعل السلطة الحقيقية لإدارة الصراع مع النظام وأمام المجتمع الدولي بيد قوى الثورة من خلال هذا "البرلمان" الشامل لكل السوريين.
إذًا، العملية متكاملة، تتمثل بضرورة وجود مرجعية وطنية "برلمان مؤقت"، هي من يشرف على عمل المؤسسات التنفيذية (ائتلاف وهيئة تفاوض وحكومة مؤقتة)، وكذلك ضرورة التخلص نهائيًا من الفصائلية، والعمل على وحدة قوى الثورة العسكرية بجيش حديث مهني، لا يتدخل بشؤون الناس في مناطقه، وضرورة توسيع الحياة المدنية وتفعيل منظمات المجتمع المدني وقوى الرقابة بشتى مسمياتها.
هذا يتطلب تغيير بنية "الائتلاف"، وتغيير آليات عمله، ما يساعد على تجدده، ومنع استخدامه كأداة بيد قوى دولية لها أجندات خاصة بها في الصراع السوري، لا مصلحة للسوريين فيها.
فهل يستطيع مؤتمر القوى الوطنية السورية تجاوز عثرات المعارضة، أم أن الوقت لم يحن للتغيير الجدي للأمور، وأن ما يحدث ليس أكثر من رد فعل ينتهي بعد وقت قصير.

لبنان الإيراني

إبراهيم العلوش

الحادث الأخير الذي تفجر في منطقة بشرّي ضد السوريين وترحيلهم الجماعي منها، يسلط الأنظار من جديد على العلاقات اللبنانية- السورية ومشاكلها الشائكة، اعتبارًا من جرائم حافظ الأسد وغازي كنعان ورستم غزالة ضد اللبنانيين، وصولًا إلى جرائم "حزب الله" في سوريا، وأعمال التحريض ضد السوريين من قبل أنصار الجنرال ميشال عون وجبران باسيل.
في 23 من تشرين الثاني الحالي، حدثت جريمة جنائية قام بها أحد السوريين ضد مواطن لبناني إثر شجار فردي انتهى إلى إطلاق النار وقتل اللبناني جوزيف طوق، وبعدها سلّم اللاجئ السوري نفسه فورًا لمخفر الشرطة في بشرّي.
بعد الحادث استنفرت حملات الحقد والتجييش ضد السوريين، عبر المطالبة بترحيل كل السوريين من بشرّي وهم حوالي مئتي عائلة، وذلك من قبل مناصري الرئيس اللبناني، ميشال عون، وحزبه، ورغم الأصوات العاقلة التي استنكرت التجييش ضد اللاجئين الأبرياء، فإن جموع العنصريين حاصرت مخفر الشرطة مطالبة بتسليمها اللاجئ السوري والاقتصاص منه مباشرة بقتله أمام الجمهور، لكن النيابة العامة اللبنانية أعلنت نقل المتهم إلى طرابلس تفاديًا للتصعيد.
يتعرض اللاجئون السوريون لكثير من المضايقات والاستفزازات في شتى بلدان اللجوء المحيطة بسوريا، لكن الاستفزاز في الأراضي اللبنانية هو الأشد عنفًا والأكثر عنصرية رغم كل ما يجمع الشعبين من روابط ومن جوار ومن تبادل للمصالح.
فرغم جرائم نظام الأسد في لبنان التي ارتكبها الأسدان الأب والابن وأجهزة المخابرات السورية في لبنان، فإن النظام اللبناني اليوم من أكثر الأنظمة دعمًا لنظام بشار الأسد، والأكثر استخفافًا بمأساة اللاجئين السوريين وبأبعادها الإنسانية والأخويّة.
وحدها ثورة اللبنانيين، في 17 من تشرين الأول 2019، كانت ترى الحقيقة واضحة، وهي أن دعم بشار الأسد هو دعم للسيطرة الإيرانية في لبنان، والتخلي عن اللاجئين السوريين ورميهم في محرقة الأسد هو تدمير للعلاقة السورية- اللبنانية وللآفاق المقبلة في تلك العلاقة، سواء بتحويل لبنان إلى طرف فعّال في صناعة السلام في سوريا، أو في القبول به كقاعدة للإعمار أو كقاعدة اقتصادية استراتيجية مربحة للشعبين اللبناني والسوري.
أمام تدفق البترودولار الإيراني خلال العقدين السابقين، انحازت الطبقة السياسية اللبنانية إلى الجانب الإيراني، وأطلقت يد "حزب الله" في شؤون لبنان، وشجعته على التورط في المجزرة السورية مقابل تدفق الأموال من قبل الإيرانيين ومن قبل أنصار الأسد إلى البنوك اللبنانية، التي صرح بشار الأسد بأنها تبلغ 40 مليار دولار.
ولم تدرك القوى الحاكمة بأنها تبيع لبنان لإيران، وتقطع علاقاته التاريخية مع العالم العربي، الذي طالما كان داعمًا للاقتصاد اللبناني، سواء عبر تدفق العمالة اللبنانية إليه أو عبر السياحة أو الاستيراد منه، أو عبر إدخاله بشراكات خليجية مع الأوروبيين والعالم الغربي، أنعشت الاقتصاد اللبناني وحلّت كثيرًا من مصاعبه التي جرّها عليه نظام الأسد ومخابراته إبان الحرب الأهلية.
ولكن مع إفلاس إيران والعقوبات المتلاحقة ضدها وضد النظام السوري، وآخرها قانون "قيصر"، تبين للطبقة السياسية اللبنانية بأنها رهنت نفسها للنظام الإيراني، وأن الخلاص من السرطان الفارسي شبه مستحيل بعد أن أدار العالم العربي ظهره للبنان، وبعد هبوط مستوى التعاطف الغربي والأمريكي معه.
البطرك الماروني بشارة الراعي، وبعد انسياقه السابق مع حلف الأقليات الداعم لبشار الأسد، وتجاهله الجانب الإنساني في مأساة اللاجئين السوريين، عاود الدعوة إلى حياد لبنان بعدما صار ذلك الحياد من الماضي البعيد، بسبب جرائم "حزب الله" في سوريا، وبسبب التجييش العوني ضد اللاجئين السوريين.
والبنوك اللبنانية صارت تستجدي المساعدات من الغرب ومن دول الخليج العربية، على الرغم من استمرار تسليم لبنان للقوى الإيرانية وأعوانها الذين يعمّقون عزلته مع محيطه السوري ومع محيطه العربي.
المهجّرون السوريون الذين تم طردهم من مدينة بشرّي من قبل الجحافل العونية، وصلوا إلى طرابلس واعتصموا أمام مقر مفوضية اللاجئين يعرضون حالهم وما فعلته العنصرية بهم من إعادة تهجير، بعد حرق منازلهم التي كانوا يستأجرونها من اللبنانيين ويدفعون إيجاراتها بشكل منتظم، وتقول بعض الأنباء إن السلاح المستعمل في الجريمة تعود ملكيته للقتيل الذي قد يكون متورطًا باستعداء اللاجئ السوري الذي لا يزال يخضع للتحقيق لدى الجهات الرسمية.
مهما كانت مواقف بعض السياسيين اللبنانيين، وبعض الأفراد، مشحونة بالعنصرية وبالحقد على السوريين، فإن لبنان يظل بلدًا محبوبًا لدى السوريين، ويظل أهل لبنان مثالًا للتحضر واللطف رغم كل ما يقترفه البعض منهم من استعلاء وعنصرية ضد السوريين، ومهما كانت مآلات لبنان فإن المآل السوري هو الأهم، فمصلحتهم ليست مع الهيمنة الإيرانية بل هي مع الشعب السوري ومع الاقتصاد السوري الذي سيعاود النهوض فور الخلاص من عصابة الأسد وأتباعها، ولن يتمكن اللبنانيون من الخلاص من السرطان الإيراني إلا بالتعاون مع السوريين الذين يتألمون مثلهم من هذا الوباء الكارثي.
بقي أن نقول، إن بلدة بشرّي ولد فيها جبران خليل جبران، وكانت في أخيلتنا مثال للرومانسية والهدوء، ولم نتوقع أن يكون فيها كل هذا الحقد العوني ضد السوريين، رغم أن كثيرًا من أهالي بشرّي الطيبين صاروا يتصلون بالمهجرين السوريين ويدعونهم للعودة إلى منازلهم المستأجرة في البلدة، ولم يبقَ إلا أن تقوم جهة رسمية بضمان سلامة السوريين العائدين إلى بشرّي، والذين لم يتورطوا أبدًا في أي ضرر ضد اللبنانيين.

بين المكاسب والخسائر..

هل يطبع النظام السوري علاقاته مع إسرائيل؟

علامة تحذير صفراء وأسلاك شائكة في حقل ألغام بمرتفعات الجولان المحتل - 2017 (shutterstock)

عنب بلدي
ملف العدد 458
الأحد 29 تشرين الثاني 2020

إعداد:
يامن المغربي
علي درويش
خولة حفظي

عاصفة مطارة ناصر مخيمات الشمال السوري – كفرنبل بريف إدلب الشمالي – 19 حزيران 2020 (عنب بلدي/سمير/سمف غزيري)

مرّت العلاقات السورية– الإسرائيلية منذ عام 1948، وهو العام الذي يُعرف بعام "النكبة" الذي شهد قيام إسرائيل، بمنحنيات بين الحرب المباشرة ومعارك الاستنزاف في أعوام 1948 و1967 و1973، والمواجهات في لبنان في ثمانينيات القرن الـ20، وصولاً إلى الهدنة والاقتراب من عقد اتفاق سلام في أعوام 1991 (مفاوضات مدريد) و1999 في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم الوساطة التركية عام 2008.

وفي أيلول الماضي، نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية تقريرًا قالت فيه إن النظام السوري ربما يطبّع علاقاته بإسرائيل، أسوة بالبحرين والإمارات العربية المتحدة.

التقرير لم يستند إلى معلومات أو وثائق أو مصادر علنية أو خاصة تشير إلى وجود أي نوع من أنواع الاتصال بين النظام السوري وإسرائيل، لكنه في المقابل أثار جدلًا واسعًا ونشرته عدة وسائل إعلام إسرائيلية، بما فيها محطة "i24" التلفزيونية، تبعته عدة تقارير من صحف إسرائيلية تشير إلى إمكانية عقد اتفاق بين النظام وتل أبيب.

وككل خطوة سياسية تخطوها الحكومات حول العالم، هناك مكاسب وخسائر متوقعة، خاصة في الأزمنة التي تعيش فيها هذه الأنظمة أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية كحالة النظام السوري.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، "فرضية" عقد اتفاق تطبيع علاقات بين سوريا وإسرائيل في الوقت الراهن، وما المكاسب والخسائر التي ستلحق بالنظام في حال تنفيذ هذه الخطوة، على الصعد السياسية والاقتصادية، خاصة في ظل العقوبات الأمريكية والأوروبية والعزلة الدولية التي يواجهها، بالتوازي مع علاقاته بإيران و"حزب الله" وروسيا.

عودة إلى الحظيرة الدولية ومصالح اقتصادية..

فوائد قد يحصل عليها النظام بتطبيع العلاقات مع إسرائيل

العلاقة مع إسرائيل بالنسبة للنظام السوري هي عبء بالدرجة الأولى، نظرًا لتأكيد النظام على هويته القومية العربية وموقفه المعادي لإسرائيل في سياق بناء شرعيته المحلية والإقليمية أيضًا.

وليس لدى إسرائيل غير وعود تقدمها للنظام السوري، خاصة بعد اعتراف ترامب بالسيطرة الإسرائيلية على الجولان، وحالة الضعف وغياب القدرة على الفعل غير المسبوقة التي وصل إليها النظام السوري، حسب حديث باحث الدكتوراه في العلاقات الدولية بلال سلايمة إلى عنب بلدي.

وأي اتفاق لتطبيع العلاقات مع إسرائيل يحتاج إلى اتفاق سلام، وذلك على غرار اتفاق السلام الأخير بين إسرائيل والبحرين والإمارات، حسب حديث مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة "، محمد العبد الله، إلى عنب بلدي.

ومثل هذا الاتفاق حسب العبد الله، من وجهة نظر النظام، يعني أن هناك دولًا تعترف فيه، وأنه يسيطر على الوضع سياسيًا وأمنيًا وعسكريًا، وأنه السلطة الشرعية، وتوجد رعاية دولية له، وهي التي تأتي عادة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرهما.

وفي حال حصل تطبيع مع إسرائيل، فعلى الأغلب ستكون فوائد النظام السياسية هي المشروعية الدولية، ونوعًا من العودة إلى الحظيرة الدولية، أي عودة المياه إلى مجاريها، والنظام بدأ يفكر بعملية سلام وعمليات سياسية.

بينما يرى الباحث بلال سلايمة أن الفوائد السياسية محدودة، وذلك لأن العزلة التي يعاني منها النظام السوري، وتحديدًا الدولية، غير مرتبطة بالعلاقات مع إسرائيل، إنما بالجرائم ضد الإنسانية التي قام بارتكابها ضد الشعب السوري.

ورجح سلايمة أن الأحاديث عن تطبيع العلاقات السورية- الإسرائيلية ستتراجع في الفترة المقبلة، إثر التغير الحاصل بخسارة ترامب سباق الرئاسة الأمريكية، الذي كان فريقه للشرق الأوسط يدفع بشكل محموم وغير مسبوق لتطبيع العلاقات العربية- الإسرائيلية.

وعلى هذا، فسيناريوهات التفاوض أو التطبيع لاحقًا متعلقة بشكل كبير برؤية بايدن وفريقه للشرق الأوسط، في ظل أن الولايات المتحدة هي المرشح الأهم لرعاية مثل هذا التقارب، أو المفاوضات إن حصلت.

وقد تكون هناك محاولات لإغراء النظام بوعود تخفيف العقوبات الغربية وتحديدًا الأمريكية، في حال اتخذ خطوات إيجابية تجاه إسرائيل (وهو ما رأيناه في سياق تطبيع العلاقات السودانية- الإسرائيلية، تطبيع مقابل وعود برفع العقوبات الأمريكية).

فُرضت على النظام السوري منذ 2011 عدة حزم عقوبات طالت مؤسسات تابعة للنظام وشخصيات عسكرية وأمنية واقتصادية، أبرزها قانون "قيصر" الذي فرض عقوبات على المتعاملين مع النظام سواء كانوا أشخاصًا أو مؤسسات ودولًا.

ولا يستبعد أن تكون هناك وعود بمساعدات اقتصادية، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية غير المسبوقة، من قبل الإمارات العربية المتحدة لدمشق، في حال اتخاذ حكومة النظام خطوات "إيجابية" في هذا الصدد، خاصة في ظل تعزيز وتكامل الأدوار في العلاقات الإسرائيلية- الإماراتية، حسب سلايمة.

وسيكون النظام في "مأزق" في حال طبّع العلاقات مع إسرائيل، حسب مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، فمن جهة يطبّع مع إسرائيل، ومن جهة أخرى لديه حلف استراتيجي أمني كبير مع إيران، حتى حلف يوصف بالطائفي أو المذهبي، فالوجود الإيراني كثيف من جهة الخبراء وأجهزة الأمن والعسكريين حتى في المنطقة الجنوبية بالقرب من الحدود السورية- الإسرائيلية.

إذ إنه من الصعب الوصول إلى مثل هذا الاتفاق أساسًا، وفي حال حصل لن يكون التطبيع بوابة لإعادة تعويم كامل للنظام، ويمكن أن تستغل إسرائيل هذه النقطة للضغط على النظام بموضوع ا لتطبيع .

واستبعد العبد الله عودة النظام الدولي لاستقبال النظام السوري مرة أخرى فقط لأنه طبّع مع إسرائيل، فالموضوع شائك ومعقد، ولن تكون للنظام صيغة محددة سوى محاولة اللعب على الكلام والبروباغندا، أي أنه لن يكون هناك تطبيع حقيقي، وفي حال حصل ذلك، فسيحاول النظام إظهاره بصيغة اتفاقية سلام أو استرجاع لحقوق السوريين، لإقناع جمهوره والإيرانيين، لأنه سيقع بمأزق داخلي بعد المزايدة على الجميع بأنه نظام مقاوم ومعادٍ لإسرائيل، وفي النهاية يطبّع معها. فروسيا وإيران بنفس الحلف إلا أن إسرائيل تقصف إيران داخل سوريا وتُعلم روسيا ببعض الغارات.

وشنت إسرائيل عشرات الغارات على سوريا منذ 2011 مستهدفة مواقع لجيش النظام السوري، وأخرى تابعة لإيران و"حزب الله" اللبناني حليفي رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ولكنها نادرًا ما تعلّق على هذه العمليات.

وقُتل ثلاثة جنود من قوات النظام السوري إثر هجمات جوية ضربت أهدافًا تابعة للنظام و"فيلق القدس" جنوبي سوريا، في 18 من تشرين الثاني الحالي.

وقال المتحدث العسكري الإسرائيلي، جوناثان كونريكوس، إن "الضربات استهدفت المقر العسكري الإيراني في سوريا بمطار دمشق، وهو منشأة سرية تستضيف ضباطًا عسكريين إيرانيين زائرين والفرقة السابعة للجيش السوري، التي تشرف على الجانب السوري من الجولان".

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي، بيني غانتس، في حديث سابق لقناة "كان" الإسرائيلية، إن "إسرائيل لن تسمح لإيران أو (حزب الله) بالتمركز في مرتفعات الجولان"، مضيفًا أن "إسرائيل ستبذل قصارى جهدها لطردهم من المنطقة".

مباحثات السلام العلنية بين إسرائيل وسوريا

- **1991** – شارك فيه أيضًا لبنان والأردن وفلسطين، ورعته الولايات المتحدة وروسيا، واعتمد على مبدأ "الأرض مقابل السلام"
- **1999** – حضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك ووزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، في فرجينيا
- **2000** – أبدت إسرائيل عدم استعدادها للانسحاب الكامل من الجولان، وأرادت الاحتفاظ بأراضٍ قرب بحيرة "طبريا" ما تسبب بانهيار المفاوضات
- **2000** – حافظ الأسد يلتقي الرئيس الأمريكي، بيل كلينتون، في جنيف لاستئناف المفاوضات، لكن كل ذلك انهار بسبب رفض كلينتون الضغط على باراك للانسحاب الكامل من الأراضي السورية المحتلة
- **2004** – رئيس الوزراء الإسرائيلي، أرييل شارون، مستعد للمحادثات بشرط توقف دمشق عن دعم المنظمات الفلسطينية و"حزب الله"
- **2007** – إسرائيل تعلن إعادة جميع الأراضي بشرط فك الارتباط بين دمشق وطهران، وطرد المجموعات الفلسطينية من سوريا
- **2008** – إسرائيل مستعدة للانسحاب من الجولان المحتل مقابل السلام
- **2011** – اندلاع الثورة السورية وتوقف جميع المباحثات العلنية
- **2011** – شنت إسرائيل عشرات الغارات الجوية على امتداد الأراضي السورية

"النظام في مأزق"..

ماذا سيخسر النظام في حال طبّع علاقاته مع إسرائيل؟

بقدر المكاسب الاقتصادية والسياسية التي قد يحصل عليها النظام مقابل تطبيع علاقاته مع إسرائيل، بقدر ما سيواجه تحديًا مهمًا لخسارته أوراقًا مهمة اعتمد ويعتمد عليها منذ وصول الرئيس السابق، حافظ الأسد، إلى سدة الحكم في سوريا عام 1971.

أولى هذه الأوراق هي "دعم المقاومة" والقضية الفلسطينية، التي تلاعب بها حافظ وبشار الأسد عبر 50 عامًا، إذ امتلك النظام طوال هذه الأعوام علاقات ممتازة مع "حزب الله" بعد تأسيسه في ثمانينيات القرن الـ20، وكذلك مع إيران، الداعم الأول للحزب، وبالتالي فإن العلاقات قد تضطرب مع طهران أيضًا، الداعمة الأساسية للنظام في الحرب السورية منذ عام 2011.

والورقة الثانية هي ما يجاهر به النظام أمام مؤيديه بكونه "الحصن الأخير" لمقاومة إسرائيل في المنطقة، وذلك منذ خروج مصر من معادلة الصراع، بعد توقيعها اتفاقية سلام منفردة في عام 1979، والبعد الجغرافي لدول المغرب العربي، ودوران دول الخليج في فلك الإدارة الأمريكية.

وتعد الورقة الثانية أساسًا لحكم النظام السوري، خاصة أن حزب "البعث العربي الاشتراكي" (الحزب الحاكم منذ عام 1963 والذي انتمى إليه كل من حافظ وبشار الأسد)، يرفض بشكل قاطع وجود إسرائيل وينادي بالقومية العربية ووحدة أراضي بلادها.

ويرى الكاتب والباحث في الشؤون السياسية، والمدير السابق لمركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، حازم نهار، أنه وضمن الوضع الراهن، سيخسر النظام السوري أكثر مما يربح من تطبيعه مع إسرائيل في حال حصل، إذ إنه سيرتبك في توازناته الإقليمية وفي علاقاته التي استثمر فيها كثيرًا مع إيران و"حزب الله" والأحزاب القومية العربية واليسار العربي عمومًا.

وأضاف نهار لعنب بلدي أن خسائر النظام لن تكون على صعيد علاقاته الخارجية فقط، بل يمتد الأمر إلى حاضنته الشعبية ومؤيديه في داخل سوريا.

وربط نهار بين التطبيع وحزب "البعث"، إذ إن الأخير لا يزال أساس وجوده واستمراره هو موقفه المعلَن من إسرائيل والقضية الفلسطينية.

من جهته، قال المتحدث الرسمي باسم "هيئة التفاوض السورية لقوى المعارضة"، يحيى العريضي، لعنب بلدي، إن خسائر النظام تقابلها مكاسب لإسرائيل، إذ إن الدول العربية التي تركت الباب مواربًا أمام إعلان رغبتها بالتطبيع مع إسرائيل ستتخذ خطوات أوسع في هذا المجال.

وتمتلك خمس دول عربية علاقات كاملة مع إسرائيل، هي مصر والأردن والإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان، بينما سبق للرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أن أعلن، في تشرين الأول الماضي، عن اقتراب خمس دول عربية أخرى من توقيع "اتفاقيات سلام" مع إسرائيل.

بينما تقيم دول أخرى علاقات تجارية مع تل أبيب، منها المغرب وعُمان وقطر، ولو أن علاقة الأخيرة بإسرائيل توقفت منذ حرب تل أبيب على قطاع غزة في عام 2008.

النقطة الوحيدة في الوضع الراهن التي يمكن أن تدفع النظام السوري للتطبيع مع إسرائيل هي استعدادها لإعادة الجولان ولو بالتقسيط المريح، فما زال النظام يرهن أي توجه للتطبيع مع إسرائيل بتخليها عن مرتفعات الجولان، وهو ما يعتبر أمرًا مستحيلًا بالنسبة إلى إسرائيل في هذه المرحلة، خصوصًا بعد الاعتراف الأمريكي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، فامتناعه عن التطبيع بلا مقابل هو ما يبقيه منسجمًا مع خطابه المعلَن، خصوصًا أن هذه النقطة ترتبط بوجوده أساسًا، وفقًا لحازم نهار.

بينما يرى محمد العبد الله أنه سبق للنظام أن زايد على الجميع، واتهم دولًا عربية بالخيانة والارتباط بإسرائيل، وبالتالي سيكون في مأزق لأن الدول سترد له الصاع صاعين، وفي المقابل أصبح أمر التطبيع مع إسرائيل مشتركًا بين الأنظمة والحكومات العربية، ورأينا دولًا تمتلك أصلًا علاقات علنية مع إسرائيل تدين الدول العربية الجديدة التي طبّعت مع إسرائيل بما يشبه النكتة السياسية.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أثار جدلًا واسعًا في أعقاب "حرب تموز" 2006، بين إسرائيل و"حزب الله"، عندما وصف زعماء دول عربية بأنهم "أنصاف رجال"، في إشارة إلى دول الخليج التي رفضت الوقوف إلى جانب الحزب، وهو ما أثار حفيظة زعماء هذه الدول.

وأضاف العبد الله أن النظام سيخسر "المزايدة على الآخرين" في ملف القضية الفلسطينية، رغم أنه يملك من "الصفاقة" ما يجعله يستمر باتهام الآخرين بالعمالة والخيانة حتى لو أقدم على هذه الخطوة.

ويبدو أن النظام السوري يعرف اليوم تمامًا أن خسائره لن تكون قليلة، والتعامل معها لن يكون أمرًا سهلًا، خاصة مع عزلته العربية والدولية والعقوبات، وتململ المواطنين في مناطق سيطرته ومعاناتهم من أزمات اقتصادية خانقة.

ويرى حازم نهار أن وتيرة الضغوط الأمريكية الحالية، وأهدافها المعلَنة، لا تدفع النظام السوري تجاه هذا الخيار، بل يمكنه أن يقاوم هذه الضغوط، ويبقى مستمرًا في الحكم. وفي الأحرى، فإن الضغوط الأمريكية مصممة بطريقة قادرة على إيلام النظام وإرباكه، لكنها لا تتضمن إيصاله إلى لحظة يشعر فيها أنه قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

هناك محطات عديدة سيمرّ بها قطار التطبيع قبل أن يكون هناك احتمال لتطبيع النظام السوري مع إسرائيل. ويعتقد نهار أن النظام السوري، إن كان هناك احتمال للتطبيع أصلًا في اللحظة الحالية، لن يُقدم على التطبيع قبل أن تذهب السعودية، وغيرها، في هذا الاتجاه، ليكون النظام آخر "المطبِّعين" بمعنى ما، فهذه نقطة مهمة في تفكيره في حال اضطر إلى خيار التطبيع.

دبابة إسرائيلية في مرتفعات الجولان المحتل

عوائق التطبيع بين سوريا وإسرائيل

حافظ الأسد والرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون في الكونغرس الأمريكي (أيلول 1996)

رغم تأكيد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، عدم وجود أي مفاوضات حالية، فإنه لم يستبعد إقامة علاقات "طبيعية" مع إسرائيل، بل اعتبر أنها "مسألة بسيطة جدًا"، لكنه اشترط استعادة الأرض مقابل ذلك، وذلك في حديث مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، نُشرت في 8 من تشرين الأول الماضي.

ولم يأتِ الأسد على ذكر "السلام العربي الشامل"، وهو ما يناقض بيان وزارة الخارجية السورية، الصادر مطلع تشرين الأول الماضي، الذي أشار إلى أن الموقف السوري يرفض التنازلات والاتفاقيات المنفردة مع إسرائيل مهما كان شكلها أو مضمونها، منطلقة من "قناعتها الراسخة بأن مثل هذه الاتفاقيات تضر بالقضايا العربية عمومًا"، وذلك في أول بيان رسمي بشأن تطبيع دول عربية مع إسرائيل.

وسبق بيان الخارجية موقفان من التطبيع العربي مع إسرائيل، إذ قال وزير الخارجية والمغتربين الراحل، وليد المعلم، في كلمة، أمام الدورة الـ74 للجمعية العامة للأمم المتحدة، في 28 من أيلول الماضي، إن "عصر ضم أراضي الغير بالقوة ولى، وواهم من يعتقد أن الأزمة في سوريا يمكن أن تحيدنا قيد أنملة عن حقنا غير القابل للتصرف باستعادة الجولان كاملًا".

بينما عبّر عن الموقف الثاني، المندوب الدائم لدى مكتب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف، حسام الدين آلا، في 30 من أيلول الماضي، إذ تجاهل الحديث عن التطبيع، وانتقد إسرائيل بسبب "ممارساتها في الجولان السوري المحتل وفلسطين، وانتهاكها لحقوق الإنسان".

وجاءت مواقف النظام من التطبيع العربي مع إسرائيل حينها بعد أيام من حديث صحيفة "الشرق الأوسط"، في 27 من أيلول الماضي، عن أن هناك "اعتقادًا واسعًا بوجود مفاوضات سرية بين دمشق وتل أبيب".

واستشهدت الصحيفة بأنه كلما كان النظام السوري في عزلة أو أزمة، في العقود السابقة، كان "المخرج" باستئناف المفاوضات، وفق مقولة "الطريق إلى واشنطن يمر دائمًا عبر تل أبيب".

دور روسي مرحب

عند الحديث عن أي مفاوضات بين النظام السوري وإسرائيل، تتجه الأنظار إلى مواقف حلفاء النظام من تلك المفاوضات، لما لهم من تأثير ودور في الملف السوري، سياسيًا وعسكريًا.

ويرى الدكتور في العلاقات الدولية بلال سلايمة، في حديث إلى عنب بلدي، أن روسيا لن تمانع التقارب بين إسرائيل والنظام السوري، والبدء بمفاوضات بين الطرفين، لافتًا إلى أن إدارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، تتمتع بعلاقات "ودية" مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي، بنيامين نتنياهو.

بينما يذهب المحلل السياسي رائد جبر إلى أبعد من عدم ممانعة روسيا تطبيع العلاقات السورية- الإسرائيلية، إذ يعتقد أن التطبيع "واحد من الأهداف التي تضعها موسكو أمامها خلال المرحلة المقبلة"، ولكن من وجهة النظر الروسية فإن هذا يتطلب "شروطًا معينة".

ويعتقد جبر أن الأولوية الآن هي لإطلاق مسار التسوية السياسية، وعودة اللاجئين، وإعادة الإعمار، وفق ما قاله لعنب بلدي.

وأشار إلى أن ملف تطبيع العلاقات السورية- الإسرائيلية مرتبط حاليًا بالوضع الإقليمي والمرتبط أساسًا بالتسوية الشاملة للملفات العديدة المختلفة.

وأعطت موسكو مؤشرات سابقة لعزمها المضي بهذا الاتجاه على صعيد استقرار الوضع في الجولان، ومساعدتها في إعادة تسيير الدوريات الدولية، وإعلانها أنه يجب العودة والمحافظة على الوضع في الجولان من أجل عدم السماح بانزلاق الموقف نحو مواجهات شاملة، إضافة إلى أن موسكو ساعدت بإبعاد الإيرانيين من الجنوب السوري، وفقًا لجبر.

وتحدث عن وجود تضارب بالمعلومات حول وجود "اتصالات برعاية إماراتية- أمريكية بين النظام وإسرائيل، أو محاولات للاتصال من هذا النوع وعقد لقاءات"، وهو ما تنظر إليه موسكو "بحذر"، لأن المضي بهذا الاتجاه من البوابة الأمريكية، "لا يكون مناسبًا" من وجهة النظر الروسية، التي "تريد أن يكون لها مسار خاص، أي أن يكون لها كلمتها في هذا الشأن".

هل تعرقل إيران أي اتفاق؟

اعتبر المحلل السياسي رائد جبر أن موسكو تعي أن الظروف حاليًا غير مهيأة بسبب الوجود الإيراني في سوريا، وهي النقطة الأولى في عرقلة أي مفاوضات سورية- إسرائيلية.

ويعتبر الدور الإيراني في سوريا "شائكًا ومعقدًا"، ولا تريد موسكو استباق الأمور، فهي تعمل لتحافظ على التوازنات التي أنشأتها مع الأطراف المختلفة في سوريا قبل أن تقفز قفزة من هذا النوع.

أما النقطة الثانية، فتتعلق بعدم وجود رغبة لدى موسكو بالمشاركة في عملية من هذا النوع دون مؤشرات إسرائيلية لاستعداد تل أبيب عقد مفاوضات حول مستقبل الجولان، أي لا يمكن لموسكو الانطلاق من فكرة أن نبدأ بالتطبيع ثم نذهب لعملية التسوية السياسية، وهذا "أمر مهم لموسكو التي تعلن أنها ملتزمة بالقوانين الدولية، وأن الجولان أرض سورية محتلة، وحتى الآن المعطيات التي حصلت عليها موسكو من إسرائيل ليست جادة"، وفق ما يراه جبر.

أما الموقف الإيراني المباشر، فيعتقد الدكتور في العلاقات الدولية بلال سلايمة أنه بالنسبة لطهران التي تتخذ موقفًا عدائيًا من إسرائيل، وتدعم "حزب الله" اللبناني وبعض القوى الفلسطينية، فهي لا تشجع أي مفاوضات بين النظام السوري وإسرائيل على عكس الموقف الروسي، وفق ما قاله لعنب بلدي.

بينما يختلف الباحث في الشؤون الإيرانية علاء السعيد مع وجهة النظر السابقة، ويرى أن "الحقيقة" تشير إلى أن بين إسرائيل وإيران "وفاقًا تامًا ومخططات من تحت الطاولة لا تظهر للعلن، والأمثلة كثيرة، منها حرب تموز المزعومة وغيرها"، على حد قوله.

واعتبر السعيد أنه في حال الإعلان عن أي تطبيع سوري- إسرائيلي، ستحاول إيران الإعلان عن رفضه إعلاميًا، ولكن في الواقع الفعلي فإن طهران لن تتدخل لإيقاف أي تطبيع أو علاقات "صهيوسورية" استكمالًا لـ"التعاون بين إسرائيل وإيران".

وأضاف، "كلا النظامين قائم على معتقد ديني، بل وكلتا الدولتين تعتبر دولة دينية، فهذا التطابق يُنهي الجدل القائم، لن تمانع إيران ولا (حزب الله) أي تطبيع (صهيوسوري)".

قانونيًا.. ما مصير أي تطبيع سوري مع إسرائيل في حال رحيل الأسد؟

يُثار تساؤل حول مصير الاتفاقيات الدولية المُبرمة من قبل الحكومة السورية مستقبلًا في حال رحيل النظام السوري الذي يقوده بشار الأسد، وما ماهية النظام القانوني الذي يحكم هذه الاتفاقيات.

وبحسب ورقة أعدها "البرنامج السوري للتطوير القانوني" لعنب بلدي، وضحت جوانب متعلقة بمصير الاتفاقيات.

تحكم اتفاقية "فيينا لقانون المعاهدات" لعام 1969، التي دخلت حيز التنفيذ في كانون الثاني من عام 1980، المعاهدات المعقودة بين الدول، وتعد هذه الاتفاقية هي الأداة الرئيسة التي تنظم المعاهدات، حيث تحدد كيفية صياغة المعاهدة وتعديلها وتفسيرها وكيفية عملها وإنهائها.

لا تُنشئ هذه الاتفاقية حقوقًا أو التزامات محددة على الأطراف، وإنما تُنشئ حقوقًا والتزامات على الدول في علاقاتها الدبلوماسية، وتعرف الاتفاقية "المعاهدة" بـ"الاتفاق الدولي المعقود بين الدول في صيغة مكتوبة، والذي ينظمه القانون الدولي، سواء تضمنته وثيقة واحدة أو وثيقتان متصلتان أو أكثر ومهما كانت تسميته الخاصة".

وتفرق اتفاقية "فيينا لقانون المعاهدات" بين حالتين رئيستين فيما يتعلق بإنهاء العمل بالاتفاقيات الدولية أو انقضائها، هما أن يتم إنهاء العمل بالاتفاقية أو انقضاؤها بناء على اتفاق الأطراف أو أن يتم ذلك من غير اتفاق بين الأطراف.

ولكن يوجد مبدأ مقبول على نطاق واسع في القانون الدولي، هو أن التغييرات في الحكومة لا تؤثر على التزاماتها في المعاهدات، إلا أن هناك اتجاهات تؤكد أن التغييرات الثورية في الحكومات تؤثر على التزامات تلك الدول بالمعاهدات.

ويرى الحقوقي بسام الأحمد، أن فرضية توقيع النظام السوري الحالي اتفاقية مع إسرائيل، ستترتب عليها "صعوبة" للانسحاب منها، وقد يرتب على سوريا التزامات معينة.

وقال في حديث إلى عنب بلدي، إن الانسحاب من أي اتفاق سوري- إسرائيلي "مفترض"، وفي حال تحققت الفرضية الثانية وهي سقوط النظام، فإن الانسحاب من تلك الاتفاقية قد "يكون ممكنًا عن طريق قانونيين يعملون على ثغرات بوجود مشكلة في شرعية النظام أصلًا".

وألمح إلى أن قوة أي دولة تلعب "دورًا كبيرًا" في تجاهل الاتفاقيات أو إلغائها، كما في حالة روسيا وأمريكا، على سبيل المثال، التي تخرق قرارات مجلس الأمن الدولي وتتجاهل الاتفاقيات، على حد قوله.

وليس من الضرورة، برأي الأحمد، إلغاء الاتفاق "المفترض" بالكامل، بل قد يمكن الاكتفاء بتعديله، مشيرًا إلى أن السياق السياسي والتفاصيل والثغرات القانونية تؤثر بشكل كبير على مستقبل الاتفاقية "المفترضة" ورؤية الحكومة الجديدة للتطبيع وموقفها منه، بحسب الأحمد.

دبابة إسرائيلية مدمرة في معارك حرب 1974 في هضبة الجولان المحتل – (shutterstock)2018

ما الآثار الاقتصادية المتوقعة؟

هل يطبع النظام مزيدًا من الأوراق النقدية لتغطية العجز

بعد إعلان مصرف سوريا المركزي عن نتائج الاكتتاب على شهادات الإيداع بالليرة السورية للإصدار الثالث لعام 2020، التي جاءت بعد إعلان حكومة النظام السوري مقدار عجز الموازنة العامة للعام المقبل بأسابيع قليلة، عاد محللون اقتصاديون للحديث عن نية حكومة النظام طبع عملات سورية جديدة تكون الحل الوحيد لدى النظام لتمويل العجز.

رجل يعد عملات من فئة الألفي ليرة سورية – 2019 (يكتي ميديا)

عنب بلدي – زينب مصري

الحديث عن طرح ورقة نقدية جديدة من فئة خمسة آلاف ليرة تجدد بعد أن دار سابقًا في 2018، عقب مشروع قانون في مجلس الشعب حينها، ينص على تعديل "المادة 16" من قانون المصرف المركزي، بحيث يسمح له بإصدار الأوراق النقدية من فئة الليرة وحتى خمسة آلاف ليرة.

وكان المصرف المركزي السوري دعا المواطنين، في 2018، إلى استبدال الأوراق النقدية التالفة من فئة 50 أو 100 أو 200 للحصول على نقود بحالة جيدة، بعد استكمال عقود الطباعة الخاصة بالعملة السورية، وإلى استبدال فئات جديدة بالفئات النقدية السورية التي لم تعد بحالة جيدة.

تمويل بالعجز

في ظل غياب التصريحات الحكومية الرسمية، توقع خبراء اقتصاديون أن تلجأ حكومة النظام السوري لتغطية عجز الموازنة بالتمويل بالعجز، ولذلك طرح المصرف المركزي شهادات الإيداع الأخيرة، إذ أراد من خلالها تحديد حاجة السوق من الأوراق المالية، عن طريق سحب المعروض النقدي منه.

وكان مصرف سوريا المركزي أعلن، في 15 من تشرين الثاني الحالي، نتائج الاكتتاب على شهادات الإيداع التي أصدرت وفق طريقة مزاد السعر الموحد للمصارف التقليدية العاملة، وبقيمة اسمية 100 مليون ليرة سورية للشهادة ولأجل ستة أشهر، إذ تستحق بتاريخ 17 من أيار المقبل.

وشارك في المزاد ثمانية مصارف من أصل 17 مصرفًا من المصارف التقليدية المؤهلة للاكتتاب من خلال تقديمها 17 عرضًا، بلغ حجمها 102 مليار و500 مليون ليرة سورية.

وحُدد حجم الإصدار النهائي للمزاد عند مستوى 101 مليار و600 مليون ليرة سورية، بنسبة تغطية بلغت حوالي 87.21% من الحجم المستهدف من فائض السيولة المتاح لدى المصارف، كما رُفض عرض مصرف واحد لوروده خارج وقت المزاد المعلن عنه، واعتبر غير مشارك في المزاد، بحسب ما نشره المصرف المركزي.

وخلال العام الحالي، طرح مصرف سوريا المركزي ثلاثة إصدارات للاكتتاب على شهادات الإيداع بالليرة السورية، وفق طريقة مزاد السعر الموحد للمصارف التقليدية العاملة في سوريا، سبقها طرح واحد فقط في تاريخه.

خطوة لم تحقق مرادها

بعيد إعلان طرح شهادات الإيداع، توقع مركز "جسور للدراسات" عدم تحقيق المصرف المركزي مراده، من ضبط السيولة النقدية وتخفيض العرض النقدي في الأسواق وبالتالي كبح التضخم وتباطؤ الارتفاع في الأسعار، وخلق منحنى للعوائد تساعد البنوك على العمل بحرية أكبر في تقدير مواردها وتنشيط القطاع المصرفي، وتأمين مصادر آمنة للدخل وخلق منتج مصرفي يمكن تداوله، لسببين رئيسين.

وأوضح السببين بأن الكميات التي يتم سحبها من المصارف هي مبالغ فائضة لا تتجاوز 10% من الاحتياطي النقدي الذي تمتلكه البنوك المتوقع اكتتابها، وتواجه هذه البنوك ضعفًا في الإقبال على عمليات الاقتراض.

كما أن سعر الفائدة السنوي على الشهادات منخفض، ويقل عن معدلات التضخم السائدة في الأسواق بكثير، لذا فإن هدف تنشيط عوائد القطاع المصرفي لن يكون ذا جدوى، إذ ستتعرض المصارف المشترية لهذا النوع من السندات لخسارة أكيدة ستنعكس على إيراداتها السنوية.

> يحدد مقدار ما تملكه الدولة من احتياطي ذهب أو فضة أو عملة أجنبية صعبة أو نفط أو غير ذلك من الثروات عالية القيمة أو سلع وخدمات تُنتج في المجتمع، الحصة المسموح لها بطباعتها من النقود، إذ لا قيمة للأموال المطبوعة في حال قيام الدولة بطباعة أموال تفوق ما تملكه من الاحتياطي

زيادة وتيرة الطباعة

الدكتور السوري في الاقتصاد والباحث في معهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، توقع أن تنخفض الوتيرة النسبية للاقتراض الحكومي (شهادات الإيداع، سندات الخزينة، وما شابهها)، وأن تزيد وتيرة طباعة النقود، في العام المقبل، وذلك بسبب امتناع كثيرين عن إقراض الحكومة كنتيجة للتدهور الاقتصادي المتسارع منذ نهاية عام 2019.

وقال شعار لعنب بلدي، إن حكومة النظام السوري اعتمدت، خلال السنوات العشر الأخيرة، على طباعة النقد بشكل أكبر بكثير من اعتمادها على الاقتراض، ما أدى إلى زيادة مطردة في الأسعار.

ولا يؤدي عجز الموازنة (مقدار زيادة نفقات الحكومة على إيراداتها) بحد ذاته بالضرورة إلى آثار تضخمية، إذ إن التأثير على الأسعار يعتمد على آلية تمويل هذا العجز.

فعلى سبيل المثال، في حال تم تمويل العجز من خلال الاقتراض من البنوك أو الأفراد، فإن التضخم يبقى مستقرًا إلى حد ما.

بالمقابل، في حال تم تمويل العجز من خلال طباعة المزيد من النقود، فإن الآثار التضخمية تبدأ بالظهور، بحسب الباحث.

التضخم "الجامح"

بعد اعتماد رئاسة مجلس الوزراء السوري مشروع الموازنة العامة للدولة للسنة المالية 2021 في تشرين الأول الماضي بمبلغ ثمانية آلاف و500 مليار ليرة سورية، قدرت الحكومة العجز للسنة المالية نفسها بنحو ثلاثة تريليونات و484 مليار ليرة سورية.

ونقلت صحيفة "الوطن"، المقربة من النظام، أن عجز الميزانية في العام الحالي بلغ ألفًا و455 مليار ليرة، ويقدر العجز في العام المقبل بنحو ثلاثة آلاف و484 مليار ليرة سورية، ما يعني أن العجز زاد بنسبة تقدر بـ 71%.

وطالب رئيس مجلس الوزراء، حسين عرنوس، حينها، بضبط الإنفاق وتوجيه اعتمادات الدعم الاجتماعي لمستحقيها بالشكل الأمثل، وضرورة تطوير الصناعات التصديرية.

تؤدي طباعة الدولة المزيد من الأموال في وقت تكون فيه الميزانية العامة بحالة عجز، أي عندما تتجاوز فيها النفقات حجم الإيرادات خلال فترة زمنية محددة بحيث يكون إنفاق الفرد أو الحكومة أكثر من الإيرادات المتاحة، إلى التضخم "الجامح".

إذ يحدد مقدار ما تملكه الدولة من احتياطي ذهب أو فضة أو عملة أجنبية صعبة أو نفط أو غير ذلك من الثروات العالية القيمة أو سلع وخدمات تُنتج في المجتمع، الحصة المسموح لها بطباعتها من النقود، إذ لا قيمة للأموال المطبوعة في حال قيام الدولة بطباعة أموال تفوق ما تملكه من الاحتياطي.

والتضخم "الجامح" أو التضخم "المفرط" هو حالة من التضخم الحاد المتمثل في ارتفاعات متتالية وشديدة في الأسعار.

وهو أحد أنواع التضخم الذي يحدث نتيجة لزيادة عرض النقد في السوق، أي زيادة الكمية المتاحة منها، ما يتسبب في تقلص القيمة الحقيقية لعملة البلد بنسب مقلقة، وانخفاض قيمتها الشرائية، ومن الصعب أن تحده الحكومة أو تعالجه.

ويدفع التضخم "الجامح" الأفراد إلى سحب مدخراتهم من المصارف، واللجوء إلى السوق الموازية للعملة وتحويلها إلى الدولار للتخلص منها، ما يسبب ارتفاعًا أكبر في الدولار وتدهورًا أكبر بقيمة العملة المحلية.

دولار أمريكي ▼ مبيع 2870 شراء 2900	يورو ▲ مبيع 3398 شراء 3439	ليرة تركية ▲ مبيع 374 شراء 380	
الذهب 21 ▲ 152,655	الذهب 18 ▲ 130,925	المازوت = 180	البنزين = 225
الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 600	الرز (ك) = 500	

القضاة وموظفو السجل العقاري مسؤولون..

أملاك السوريين ضحية التزوير داخل مؤسسات القضاء السورية

عنب بلدي – صالح ملص

في عام 2018، ارتفع عدد الشكاوى المقدمة ضد القضاة في سوريا إلى 460 شكوى، واعتبر رئيس إدارة التفتيش القضائي، عبد الناصر غليون، حينها أن هذا الرقم كبير مقارنة بالأعوام الماضية، وأن معظم هذه الشكاوى تصلح أن تكون سببًا للطعن أو الاستئناف بكل ما يتعلق بقرار الحكم، ووعد بأن تكون تلك الشكاوى أساسًا لمراقبة مستوى عمل القضاة.

لم يكن رقم الشكاوى قبل عامين كفيلًا بسد ثغرات الفساد داخل المنظومة القضائية السورية، كي تسير بشكل متوازن لخدمة القانون ومصلحة المجتمع، بل زاد انحراف بعض العاملين في القضاء عن أحكام القانون وأخلاقيات المهنة، حتى وصل إلى انتزاع الأملاك العقارية لسوريين من دون علمهم، ونقلها إلى ملكية أشخاص آخرين بناء على وكالات وأحكام قضائية مزوّرة، لتضيع في النهاية أملاكهم لعدم استطاعتهم استرجاعها وسط تعقيد تحقيق تلك الغاية.

في تشرين الثاني الحالي، تحدث وزير العدل في حكومة النظام السوري، أحمد السيد، عن محاكمات قريبة بحق قضاة أصدروا أحكامًا قضائية بنقل ملكية عقارات بناء على وكالات مزوّرة، بحسب ما نشرته صحيفة "الوطن" المحلية على لسان الوزير.

وقال السيد، إن "عددًا من القضاة هم حاليًا تحت المحاكمة في مجلس القضاء الأعلى، لأنهم أصدروا بعض الأحكام القضائية القاضية بنقل ملكية عقارات إلى أشخاص آخرين بناء على وكالات مزوّرة".

الملكية انتقلت بالتزوير.. هل يتأثر مركزها القانوني؟

يعتبر المبدأ القانوني أن "ما بني على باطل فهو باطل" أساسًا في نقاش أي عملية تزوير لتصرفات الأشخاص بين بعضهم، فالتزوير هو خلاف الحقيقة، ولا يغير أي مركز قانوني لشيء معيّن.

ففي حالة انتقال ملكية عقار ما إلى شخص سيئ النية عن طريق التزوير، يمكن أن يستند صاحب العقار الأصلي لإثبات تملّك عقاره، من خلال توثيق تلك الملكية في السجل العقاري، وتعود الملكية العقارية لصاحبها من دون التأثر بأي تصرفات غير قانونية طرأت على هذا العقار.

الإشكالية القانونية في حالات طلب رد الحقوق العينية المنتقلة عن طريق التزوير لأصحابها تكون حين ينتقل العقار إلى شخص حسن النية، ولا علم له بحادثة التزوير، وفق ما ذكره حقوقي مطلع في دمشق، لعنب بلدي، ففي هذه الحالة يصطدم طلب رد الملكيات العقارية المنتقلة عن طريق التزوير إلى أصحابها الأصليين مع مبدأ حسن النية في إبرام التصرفات والمعاملات القانونية، إذ عارضت المبادئ القانونية المدنية كل فعل يتعارض مع حسن النية.

وكما أن الأصل في العقد أنه "شريعة المتعاقدين"، فإن مبدأ حسن النية يعد عنصرًا أساسيًا من عناصر هذه القاعدة، فحسن النية هو تعبير عن المحافظة على الثقة والصدق في التعامل بين أطراف أي عقد، ومن ضمنها عقود بيع العقارات، ويستلزم الأمانة والإخلاص والنزاهة في تنفيذ الالتزامات المترتبة على كل طرف من أطراف العقد.

وبناء على ذلك، فإن طلب رد العقار في حال انتقاله إلى شخص حسن النية، حتى وإن كان عن طريق التزوير، هو طلب يصعب تحقيقه وسط تعقيد المبادئ القانونية في ذلك، التي تحدث بعضها عن حجية التوثيق في السجل العقاري على أنها حجية مطلقة لا يُنازعها أي مبدأ قانوني آخر، ومن جهة أخرى أوصت بعض المبادئ القانونية الأخرى بحماية التصرفات القائمة على مبدأ حسن النية، وفق ما قاله الحقوقي.

ويمكن أيضًا إرجاع العقار إلى صاحبه الأصلي مع طلب تعويض الشخص حسن النية بالرجوع إلى الجهة التي باعت العقار بناء على وكالة مزوّرة، ولكن حتى هذا التعويض، برأي الحقوقي، لا يوفي الشخص الثمن الحقيقي للعقار، ويظل حقه منقوصًا.

المسؤولية على القاضي وموظفي السجل العقاري

من حيث المبدأ، يتعيّن على القاضي الناظر بدعوى تثبيت بيع عقار إذا كان البيع تم قضائيًا، أو على مدير الشعبة العقارية الذي تتم أمامه عملية الفراغ ونقل الملكية إذا كان البيع يتم بشكل مباشر في دائرة السجل العقاري بين البائع المالك والمشتري، أن يبذلا العناية اللازمة للتثبت من سلامة وصحة جميع الأوراق المدرجة ضمن ملف بيع العقار، بحسب حديث المحامي السوري ورئيس "تجمع المحاميين السوريين"، غزوان قرنفل، إلى عنب بلدي.

ويجب التحقق من الوكالة المبرزة التي تخوّل بيع العقار لشخص ما، سواء لجهة الصلاحيات المتضمنة فيها أو مصدرها أو استمرارها (لم يجرِ عليها عزل) أو تاريخ حديث لآخر تصديق لها، وبعد ذلك يتم استكمال إجراءات نقل الملكية، وفق قرنفل.

وإذا بقي العقار المباع بموجب تلك الوكالة باسم المشتري، وانتبه المالك الحقيقي إلى أن عقاره بيع من دون علمه، يمكنه المسارعة، بحسب قول قرنفل، لإقامة دعوى فسخ تسجيل واسترداد عقاره.

ولا يستطيع المالك الحقيقي للعقار الذي بيع دون علمه أن يسترد عقاره إذا انتقل العقار إلى شخص حسن النية، "إلا إذا أثبت صاحب العقار أن آخر مشترٍ هو سيئ النية، وهذا ليس من السهل إثباته"، برأي المحامي قرنفل، وبالتالي يفقد صاحب العقار ملكيته ويبقى حقه مقتصرًا على الثمن بمواجهة البائع أو البائعين بالوكالة المزوّرة.

في كثير من الأوقات التي تُرتكب فيها جريمة التزوير، يكون فيها القاضي حسن النية فعلًا وغير ضالع بعملية التزوير أصلًا، ويبذل الجهد والعناية اللازمة في عمله للتثبت من صحة كل الأوراق والإجراءات، ومنها الوكالة، بحسب ما قاله قرنفل، فلا تقع على القاضي حسن النية مسؤولية جزائية في هذا الأمر، إنما يُكتفى بإجراء تأديبي بحقه كالنقل وتأخير الترقية الوظيفية، أو في أقصى الحالات العزل في حال ثبت ضلوعه في عملية التزوير سواء أكان فاعلًا أو شريكًا أو متدخلًا، وفي أغلب الأوقات يكون دور القاضي في عملية التزوير ثانويًا.

ولكن في بعض الأوقات، يُثبت علم القاضي واشتراكه الجرمي بعملية التزوير، فلا يُكتفى بعزله بل يحاكم جزائيًا على تلك الجريمة.

ويحاكم القضاة في سوريا وفق قانون "السلطة القضائية" رقم "98" لعام 1961، وتكون محاكماتهم سرية، رغم أن القانون منحهم حصانة مطلقة، لا تزول إلا في إحدى حالتين.

وتعتبر حالة الجرم المشهود هي أولى حالات رفع الحصانة عن القاضي، ففيها يعامل القاضي كغيره، ويمكن مباشرة الإجراءات الجزائية بحقه، بشرط إعلام أقرب قاضٍ بالأمر ليقوم بإعلام النائب العام، بحسب المادة رقم "116" من القانون.

أما في حالة الجرم غير المشهود، فيشترط الحصول على إذن من لجنة ثلاثية، مؤلفة من رئيس محكمة "النقض" واثنين من أقدم مستشاريها، أو بناء على طلب مجلس القضاء الأعلى، ويحاكم القضاة أمام الهيئة

ثلاث سوريات في قائمة تضم 100 امرأة ملهمة حول العالم

نشرت "هيئة الإذاعة البريطانية" (BBC) قائمتها التي تضم 100 امرأة ملهمة حول العالم لعام 2020، بينهن ثلاث سوريات.

وبحسب ما ذكرته "BBC"، في 24 من تشرين الثاني الحالي، تسلط قائمة "100 امرأة" الضوء على اللواتي قدن التغيير وأحدثن فرقًا خلال هذا "الوقت المضطرب الذي يعيشه العالم".

وتشمل القائمة السوريات، عالمة الفيروسات النباتية صفاء القمري، والمخرجة وعد الخطيب، ورسامة كتب الأطفال نادين كعدان.

نادين كعدان

ولدت نادين في العاصمة الفرنسية باريس عام 1985، ولكنها عاشت معظم سنوات عمرها في سوريا، وحصلت على شهادة بكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة "دمشق".

ونالت نادين درجة الدبلوم في رسم كتب الأطفال من كلية "سانت مارتين" للفنون والتصميم في لندن في 2007.

وتعمل حاليًا في رسم وتصميم كتب الأطفال لعدد كبير من دور النشر العربية والعالمية، وتعمل كمصممة غرافيكية لعدة شركات، ومصممة حملات إعلانية، كتصميم الحملة الإعلانية ليوم الطفل العالمي.

وعد الخطيب

وعد الخطيب هي مخرجة الفيلم الوثائقي "إلى سما"، الذي حصد عشرات الجوائز خلال العامين الحالي والماضي.

ورُشح "إلى سما" للحصول على جائزة "أوسكار" من فئة أفضل فيلم وثائقي طويل، في 9 من شباط الماضي، إلا أن الجائزة ذهبت لفيلم "American Factory"، لمخرجه الأمريكي ستيفن بوجنار وجوليا رايشرت.

وفاز الفيلم الذي يحكي رسالة المخرجة إلى ابنتها سما في مدينة حلب السورية بأكثر من 50 جائزة منذ إطلاقه عام 2019.

ويطرح الفيلم يوميات وعد الخطيب في الحرب لمدة خمس سنوات في مدينة حلب، بما فيها زواجها وولادتها لابنتها سما، إضافة إلى قصص النجاة والخسارات في المدينة.

وتقع أحداث الفيلم في 95 دقيقة، وهو الفيلم الأول لمخرجته وعد الخطيب، وأنتجته "القناة الرابعة" البريطانية، وأُطلق في 11 من آذار الماضي.

صورة تعبيرية – (تعديل عنب بلدي)

العامة لمحكمة "النقض"، وتكون مؤلفة من سبعة قضاة، بموجب المادة رقم "54" من القانون، التي تُفند اجتهادها الذي ينزل منزلة القانون، وتوضح الالتباس الحاصل في مفهوم القانون، وتضع محددات له.

"أريد مفتاحًا للقاضي"

صنفت "منظمة الشفافية الدولية"، ومقرها برلين، في تقريرها الصادر في كانون الثاني عام 2019، سوريا في المرتبة 178 برصيد 13 نقطة، وبهذا تكون سوريا في المركز قبل الأخير في قائمة التقرير السنوي لمؤشرات الفساد الذي تصدره المنظمة سنويًا، والذي يرصد حالتي الشفافية والفساد في 180 دولة في العالم.

وتراجعت سوريا وفق التقرير من المرتبة 144 برصيد 26 نقطة وفق الترتيب الصادر في العام 2012، لتصل إلى الترتيب الحالي، بعد تراجعها 13 نقطة.

وحلت سوريا خلال عام 2014 بالمرتبة 159 برصيد 20 نقطة، وفي 2015 بالمرتبة 154 برصيد 18 نقطة، وفي 2016 بالمرتبة 173 برصيد 18 نقطة، وفي 2017 بالمرتبة 178 برصيد 14 نقطة، وفي 2018 بالمرتبة 178 برصيد 13 نقطة.

وفي عام 2016، قال رئيس غرفة الجنايات في محكمة "النقض" السورية، أحمد البكري، لموقع "الاقتصادي" المحلي، إن "نسبة الرشى ازدادت خلال الأزمة عشرة أضعاف على ما كانت عليه سابقًا"، معتبرًا أن السبب هو ضعف الرقابة في بعض المناطق.

وينظر المجتمع السوري "نظرة سوداوية" تجاه القضاء وتجاه أي مؤسسة قضائية في سوريا، وهذا الأمر ليس بجديد، بحسب تقرير صادر عن "المنتدى القانوني السوري" عام 2018، إذ انتشرت الرشوة والمحسوبيات في أغلب القطاعات، إلا أن قطاع القضاء ناله النصيب الأكبر من ذلك.

وبدءًا من تعيين واختيار القضاة إلى توظيف المستخدمين والإجراءات التي أخذت شكل السرعة والبطء "استنادًا إلى الفكرة السائدة، أرغب بتوكيل محامٍ لا يعرف القانون بل يعرف القاضي"، وفق ما نشره التقرير، وعبارات أخرى تنال من هيبة العدالة مثل "أريد مفتاحًا للقاضي"، وإلى مثل ذلك مما أدى إلى انهيار العلاقة ما بين المجتمع والقضاء وضياع كثير من حقوق أشخاص "لا يملكون مفاتيح القضاة"، وعدم الثقة بين المحامي والموكل ما دامت كل الأمور تحل بالمال.

صفاء القمري

تشغل الدكتورة صفاء القمري، منذ 2015، منصب رئيسة مختبر صحة البذور والأمراض الفيروسية في "المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة" (إيكاردا).

حصلت القمري على البكالوريوس من كلية الزراعة بجامعة "حلب" في 1985، وعلى ماجستير وقاية النبات من كلية الزراعة بجامعة "تشرين" في 1994، والدكتوراه في وقاية النبات من كلية الزراعة بجامعة "حلب" في 2002.

عملت القمري خلال الفترة ما بين عامي 1987 و2015 في مجال الأمراض الفيروسية التي تصيب المحاصيل البقولية والحبوب لدى "إيكاردا"، وحصر الأمراض الفيروسية في منطقة وسط وغرب آسيا وشمال إفريقيا، والكشف عن الأمراض الفيروسية، والمدى العوائلي، والنقص في الإنتاج، وانتخاب أصناف مقاومة للفيروسات، ونقل الفيروسات، والمكافحة، والاختبارات السيرولوجية، وإنتاج أمصال مضادة للكشف عن الأمراض الفيروسية التي تصيب المحاصيل البقولية والحبوب.

وأشرفت، خلال الـ20 سنة الماضية، على ثمانية طلاب ماجستير وسبعة طلاب دكتوراه في مجال الأمراض الفيروسية، كما دربت حوالي 300 باحث من دول مختلفة في منطقة وسط وغرب آسيا وشمال إفريقيا على مواضيع مختلفة في مجال الأمراض الفيروسية وصحة البذور.

وتبحث الدكتورة عن علاجات للأوبئة التي تصيب المحاصيل الزراعية، وبعد اكتشافها بذورًا تتمكن من ضمان الأمن الغذائي في بلدها سوريا، خاطرت القمري بحياتها من أجل إنقاذ هذه البذور في مدينة حلب.

تفضيل المولود الذكر.. أول عنف تواجهه المرأة

منصور العمري

الصدمة العنيفة الأولى التي تتعرض لها المرأة في حياتها هي مسألة تفضيل المولود الذكر على الأنثى، المنتشرة بشكل واسع في المجتمع السوري، وغيره من المجتمعات.

تخضع المرأة للاضطهاد الذكوري منذ ولادتها، وتكبر وهي تسمع أحاديث وقصص تفضيل المولود الذكر على الأنثى، فمن "خيبة" الأب بالمولودة الأنثى، إلى الأب والأم اللذين ظلا ينجبان طفلة بعد الأخرى حتى حصلا أخيرًا على مولود ذكر فتوقفا عن الإنجاب، أو ذلك الأب الذي تزوج أخرى لأنه زوجته السابقة لا تنجب إلا البنات، هذا إن لم يطلقها، وغيرها من القصص والمظاهر المتعلقة بتفضيل المولود الذكر على الأنثى.

لم يأتِ هذا التفضيل في جانب منه نتيجة للنية المبيتة للتمييز ضد الأنثى، بل نتيجة لخليط من اضطهاد ذكوري مجتمعي منعكس في أنظمة الحكم، ومعزز بالقوانين، فالذكور هم حماة "الشرف"، والإناث هم التهديد الدائم للشرف بالمفهوم المجتمعي المعزز بالقوانين الوطنية المتواطئة معه والتي تخفف عقوبة ما تصفه بـ"جريمة الشرف"، ويصفه العرف المجتمعي بـ"غسل العار".

تسهم أيضًا عدة عوامل في هذ التمييز، منها العوامل الاقتصادية الاجتماعية، وتعزيز القوانين لأفضلية الذكر على الأنثى. من منظور اقتصادي اجتماعي، يفضل الأهل المولود الذكر على الأنثى لعدة أسباب، من بينها استطاعة الذكر العمل وإعانة معيل العائلة، رغم أن البنت أيضًا يمكنها العمل، لكن في مجتمع ذكوري يرفض عمومًا عمل المرأة، يصبح الذكر الخيار الاقتصادي الأنسب.

تلعب الأمثلة الشعبية دورًا مهمًا في جدلية تفضيل المولود الذكر، وتشكل مؤشرًا على هذه الثقافة المجتمعية، مثل "البنات همهم للممات"، إضافة إلى الفكر السائد بأن الذكر هو من يبقى مع والديه في النهاية ويعينهما عندما يكبران، وهو من سيحمل اسم وذرية أبيه، بينما تذهب الأنثى إلى الغريب!

ثم في مرحلة الطفولة، يظهر اهتمام الوالدين بالطفل الذكر على حساب الأنثى. يأخذ الأب طفله الذكر معه خارج المنزل، ويتصور معه، ويفتخر به، كل هذا والطفلة تقبع في المنزل ترى هذه المعاملة التفضيلية لتعتاد عليها كإنسانة من الدرجة الثانية. تكبر هذه الفكرة الأولية مع الأنثى، وتؤثر سلبًا على ثقتها بنفسها وتقييمها لذاتها في المجتمع، لتصبح ثقافة اجتماعية مقبولة ليس فقط لدى الرجل بل المرأة أيضًا، فهناك كثير من النساء يفضلن الذكر على الأنثى ويمارسن دورًا ذكوريًا في المجتمع، ويدعمن "جرائم الشرف" مثلًا. ليس بالضرورة أن تكون المرأة مدافعة عن حقوق المرأة، أو أن يكون الذكر معاديًا لحقوقها، فجنس الشخص قد لا يلعب دورًا بقدر أهمية فهمه ووعيه لهذه الثقافة المؤذية للمجتمع ككل وليس للمرأة فقط.

تنعكس هذه الثقافة التمييزية على جميع مناحي الحياة في المجتمع، فمثلًا في مجتمع يحاول الانتقال من حكم ديكتاتوري، أو من مرحلة حرب إلى استقرار، تطغى هذه الظاهرة التمييزية على أدوات التمثيل السياسي أو الانتقال أو التغيير.

"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" مثلًا، الذي أسهم في تأسيسه المجتمع الدولي ويستمر في دعمه، ويعتبره ممثلًا شرعيًا للمجتمع السوري، يضم بين صفوفه ثماني نساء فقط من بين 92 عضوًا، أي بنسبة 8.6% للمرأة. تكمن هنا مسؤولية داعمي هذا الكيان بتصحيح وضعه التمثيلي وإنهاء تمييزه الصارخ هذا ضد المرأة، خاصة أنه من أدنى نسب تمثيل المرأة السياسي في العالم. على سبيل المثال كانت نسبة تمثيل المرأة عام 2019 في البرلمان السعودي 19.9%، وفي أفغانستان 23.6%، وفي الصومال 24.4%. تشكل هذه النسبة الضئيلة لتمثيل المرأة في الكيان السياسي المعارض الأكبر مؤشرًا خطيرًا على امتداد ثقافة التمييز ضد المرأة، وعلى مستقبل تمثيلها في عمليات الانتقال السياسي أو العدالة الانتقالية، حيث يُسقط دور المرأة الأساسي في هذه العملية، لتصبح عدالة انتقالية ذكورية. كما أنه لا يجب أن توجد المرأة في عمليات الانتقال والتغيير المجتمعي كأم ضحية ذكر أو زوجة ضحية ذكر أو ابنة ضحية ذكر وحسب، بل يجب أن توجد بصفتها كامرأة ضحية بحد ذاتها.

الإعلام منصة رئيسة لتبادل الأفكار والترويج لها سلبية أم إيجابية، وهنا يبرز دور الإعلام وأهميته في تنوير الناس ونشر الوعي المتعلق بحقوق المرأة وحمايتها، وتصحيح الأفكار والمواقف السلبية تجاه المرأة. لكن الإعلام أيضًا هو حقل ذكوري آخر، حيث يحظى الصحفيون والعاملون في المجال الإعلامي الذكور على النسبة الكبرى وبفارق كبير عن الإناث. هذا الفارق يضعف صوت المرأة ويركز مجالات الاهتمام من منظور صحفي ذكوري. رغم ذلك هناك تجارب مهمة لإفساح المجال للمرأة الصحفية، مثل برنامج "مارِس" في مؤسسة عنب بلدي، الذي تدعمه الحكومة الكَندية. يفسح هذا البرنامج المجال أمام صحفيات المستقبل، ويقدم لهن الخبرات والتدريب العملي. كما أن هناك صحفيات تعرضن لشتى أنواع القمع، واستمررن في عملهن، ليبرزن كأمثلة مهمة عن مقاومة المرأة واستمرارها في عملها.

بالإضافة إلى الإعلام، هناك مؤسسات المجتمع المدني ومهما كان اختصاصها، يجب أن تفسح المجال للمرأة لتأخذ مكانها من الكوادر إلى القيادة.

ما الذي تعرفه عن دواء
إنكسابارين؟

كليكسان (Clexane)، لوفينوكس (Lovenox)، لوبارين (Lowparin)، وغيرها، هي أسماء تجارية لعقار إنكسابارين الصوديوم (Enoxaparin Sodium)، وهو من مجموعة الهيبارين المنخفض الوزن الجزيئي، له خصائص مميعة للدم ومانعة لتشكل تجلط أو تخثر دموي عن طريق تثبيط عاملي التخثر الثرومبين والعامل الخامس "XA"، وذلك بالارتباط مع الأنتي ثرومبين III، ما يمنع تشكل الجلطات الدموية، ويتميز الإنكسابارين بأنه يبدأ العمل بشكل سريع، ويتم إجلاؤه بسرعة، وليس بحاجة إلى مراقبة مستويات عمله.

ولذلك فهو يستخدم في الحالات التالية:

• منع زيادة تجلط الدم ووقف نمو الجلطات في حال حدوثها (وقف زيادة حجم الجلطات التي تكونت بالفعل وحصرها، لكنه لا يعمل على إذابتها فهو ليس مذيبًا للجلطات).

• منع تكون الجلطات في القسطرة الموجودة في الوريد أو العروق لفترة طويلة.

• علاج جلطات الدم التي تحدث في أوردة الساق، وهي حالة تسمى بالخثار الوريدي العميق، أو علاج تجلط الأوردة العميقة.

• علاج جلطات الدم التي تنتقل إلى الرئتين، وهي ما تسمى بالانصمام الرئوي.

• منع تشكل الجلطات عند المصابين بفيروس "كورونا المستجد" المسبب لمرض "كوفيد-19".

• التقليل من نوبات الذبحة الصدرية غير المستقرة.

• منع تكون الجلطات بعد أو في أثناء العمليات الجراحية، أو فترات ملازمة الفراش فترات طويلة بسبب المرض أو الكسور.

• وقف الجلطات الدموية في أنابيب آلة الغسيل الكلوي.

• في حالات الحمل وخاصة في الفترات الأولى، بمفرده أو مع الأسبرين، لمنع الإجهاض لدى النساء الحوامل اللاتي هن عرضة لحدوث الجلطات الدموية أو لديهن تاريخ شخصي للإصابة بتجلطات دموية في أثناء فترة الحمل.

• بعد الإصابة بنوبة قلبية.

معلومات صيدلانية

يتوفر دواء الإنكسابارين على شكل محلول للحقن، وهو متاح على شكل زجاجة متعددة الجرعات تحتوي على 3 مل بتركيز 100 ملغ/ مل، وعلى شكل حقن معبأة مسبقًا وجاهزة للحقن بتركيز 20 ملغ/ 0.2 مل، 30 ملغ/ 0.3 مل، 40 ملغ/0.4 مل، 60 ملغ/ 0.6 مل، 80 ملغ/ 0.8 مل، 100 ملغ/ مل، 120 ملغ/ 0.8 مل، 150 مغ/ مل.

وتعتمد جرعة الإنكسابارين على:

• عمر المريض.

• الحالة التي يتم علاجها ومدى خطورتها.

• الأمراض الأخرى التي يعاني منها المريض.

• مدى استجابة المريض للجرعة الأولى من الدواء.

لذلك عادة ما يتم تحديد الجرعة المناسبة ومدة العلاج لكل حالة من قبل الطبيب المشرف على المريض، وبشكل عام فإن جرعة الإنكسابارين المعتادة هي:

وقائيًا: 40 ملغ مرة باليوم.

علاجيًا: 0.5 ملغ لكل كغ من وزن الجسم مرتين باليوم، وفي الحالات الشديدة 1 ملغ لكل كغ من وزن الجسم مرتين باليوم.

وهو يعطى عن طريق الحقن الوريدي أو الحقن تحت الجلد في منطقة البطن على بعد حوالي 5 سم يمين أو يسار السرة، وعند إعطائه عبر الحقن تحت الجلد يجب إمساك الجلد وطيه بين الإبهام والسبابة والتأكد من إدخال كامل الإبرة في الجلد، والحرص على التغير والتبديل في مكان الحقن. كما يجب تجنب فرك مكان الحقن بعد الحقن لتقليل الكدمات. لا حاجة لطرد الفقاعة من حقنة دواء الإنكسابارين قبل القيام بعملية الحقن.

ملاحظات

يحفظ دواء الإنكسابارين في درجة حرارة الغرفة (-15 30 درجة مئوية)، ويجب عدم تخزين الأنبوبة المتعددة الجرعات لأكثر من 28 يومًا.

يستمر مفعول إنكسابارين في تمييع الدم لمدة 24 ساعة، وعند إيقاف استعماله فإن سيولة الدم تعود إلى طبيعتها خلال 24 ساعة.

قد يؤدي استخدام الإنكسابارين إلى بعض الآثار الجانبية مثل:

• الشعور بألم في مكان الحقنة أو ظهور كدمة.

• آلام في منطقة الظهر.

• دوخة ودوار وصداع في الرأس.

• ضيق التنفس.

• تجمع الدم تحت الجلد.

• نزيف الأنف أو اللثة.

• ارتفاع أنزيمات الكبد.

• حكة واحمرار في الجلد.

• تنميل في الساقين.

• خروج الدم من الفم.

• غزارة الطمث لدى السيدات.

وتظهر دائمًا مع الجرعة المفرطة الأعراض التالية:

• الرعاف.

• دم في البول.

• دم في البراز.

• نزيف غير عادي.

• قيء دموي أو شبيه بلون القهوة.

يوجد عدد من الأدوية التي قد تتفاعل مع دواء الإنكسابارين وتزيد من فرصة حدوث النزيف، منها:

• الأدوية المضادة للصفيحات، مثل الأسبرين، والكلوبيدوغريل، والديبيريداموال.

• الأدوية المذيبة للجلطات، مثل الستربتوكيناز.

• مضادات التخثر عن طريق الفم، مثل الوارفارين، والفينيندبون.

• مضادات الالتهاب غير الستيرودية، مثل الإيبوبروفين، والديكلوفيناك، والنابروكسين.

• المكملات الغذائية، مثل الجنكة، وزيت السمك، والثوم، والجينسنغ، والزنجبيل.

يمنع استخدام دواء الإنكسابارين في الحالات التالية:

• الحساسية للهيبارين أو غيره من الهيبارينات المنخفضة الوزن الجزيئي.

• الإصابة بالتهاب الشغاف الجرثومي.

• وجود نزيف نشط لدى المريض، أو ارتفاع خطر الإصابة بنزيف غير متحكم فيه، مثل الإصابة باضطراب تخثر الدم المسمى بالناعور.

• الإصابة بقرحة هضمية نشطة.

• وجود تاريخ شخصي بالإصابة بسكتة دماغية نزفية.

• انخفاض عدد الصفيحات في الدم.

• الإصابة بأمراض الكبد.

• ارتفاع ضغط الدم الشديد وغير المتحكم به.

• فرط بوتاسيوم الدم، وارتفاع حموضة الدم.

لا توجد دراسات كافية حول استخدام دواء الإنكسابارين في أثناء فترة الرضاعة الطبيعية، لذا فإنه من غير المستحسن استخدامه لدى المرأة المرضعة، كما لا ينصح باستخدامه لدى الأطفال.

تجلط الدم
أحد المضاعفات الرئيسة للإصابة بـ "كوفيد-19"

د. كريم مأمون

تختلف تداعيات عدوى فيروس "كورونا المستجد" المسبب لمرض "كوفيد- 19" من شخص لآخر، فيعاني البعض من تعب عام واحتقان في الأنف أو فقد لحاسة الشم و/ أو التذوق، ويعاني آخرون من الحرارة والسعال واضطرابات الجهاز الهضمي، ويصاب البعض بالتهاب رئوي حاد، وقد يحتاج بعض هؤلاء المرضى إلى دعم جهاز التنفس الصناعي للبقاء على قيد الحياة، بينما لا يشعر البعض الآخر بأعراض المرض على الإطلاق.

تعتبر جلطات الدم من عوامل الخطر التي ظهرت كأحد المضاعفات الرئيسة التي تحدث لدى معظم مرضى "كوفيد-19" خلال الفترة الماضية، وقد تكون مهددة للحياة، لذلك لا بد من معرفة أسبابها وطرق الوقاية منها وكيفية علاجها عندما تحدث لدى مريض "كوفيد- 19".

كيف يؤثر تجلط الدم على مرضى "كوفيد- 19"؟

تجلط الدم هو أحد ردود فعل الجسم الطبيعية للإصابة، ويحدث عندما تتغير لزوجة الدم إلى حالة شبه صلبة لمنع فقدان الدم المفرط، وتشير الدلائل إلى أن فيروس "كورونا المستجد" يؤدي إلى جلطات دموية عند نحو ثلث المرضى المصابين بأمراض خطيرة، ويعتبر هذا التجلط داخل الأوعية تطورًا سيئًا لم يشاهد من قبل مع العديد من الفيروسات الأخرى.

وقد أظهرت الأشعة المقطعية لرئة مرضى "كوفيد- 19" وجود نقص في تدفق الدم، ما يشير إلى تخثر داخل الأوعية الصغيرة في الرئة، وهذا يفسر نوعًا ما الصورة السريرية غير العادية إلى حد ما التي تلاحَظ على مرضى "كوفيد-19" والمعاناة من نقص الأكسجين بشكل حاد.

كما تبين أن الفيروس قد زاد من حالات تجلط الأوردة العميقة، وهي الجلطات الدموية التي توجد عادة في الساق، والتي يمكن أن تكون خطيرة للغاية، إذ لا تذوب هذه الجلطات من تلقاء نفسها، ويمكن أن توقف تدفق الدم، وهذا يمكن أن يكون قاتلًا في بعض الحالات، كما يمكن أن تنفصل الجلطة وتنتقل إلى جزء آخر من الجسم وتسمى "الصمة"، فإذا وصلت "الصمة" إلى الدماغ أو القلب أو الرئتين فقد يؤدي ذلك إلى حالة مهددة للحياة، مثل السكتة الدماغية أو النوبة القلبية أو الجلطة الرئوية.

وتعرف جلطة الرئة باسم "الانصمام الرئوي المفاجئ"، حيث تنتقل الجلطة إلى الرئتين، وتعد تلك الحالة خطيرة للغاية، إذ تسبب الوفاة في حال عدم علاجها بشكل فعال وناجح، وأهم أعراضها:

•تسرع نبض.

•سعال مع قشع مدمى.

•ألم حاد في الصدر.

•زلة تنفسية وصعوبة في التنفس.

•نوب تعرق.

لماذا يسبب "كورونا" جلطات دموية؟

تشير الأبحاث إلى أن التجلط يحدث عندما يهاجم فيروس "كورونا المستجد" الخلايا البطانية التي تبطن الأوعية الدموية، حيث يقوم الفيروس بذلك عن طريق الارتباط بمستقبلات "ACE2" الموجودة في غشاء الخلية البطانية، وبمجرد ارتباطه بالمستقبلات تطلق الأوعية الدموية البروتينات التي تسبب تجلط الدم.

كما تشير الدراسات أيضًا إلى أن "كوفيد- 19" يتسبب في إثارة الجهاز المناعي للجسم كاستجابة التهابية مفرطة النشاط، وقد يتسبب هذا الالتهاب في حدوث تخثر بالدم، كما أن لدى المرضى الذين يحتاجون إلى رعاية في المستشفى بسبب العدوى عوامل خطر أخرى لجلطات الدم.

وتوصلت دراسة جديدة إلى أن أحد الأسباب المحتملة لتجلط الدم في سياق "كوفيد- 19" هو وجود مستوى معين من بروتين في دم المرضى يسمى "فون ويلبراند VW"، ويتم تصنيع هذا البروتين في الخلايا البطانية والصفيحات الدموية، وتتمثل وظيفته الرئيسة في تشكيل إطار لالتصاق الصفيحات الدموية، وحتى الآن لم تتم بعد دراسة الطريقة التي يتم بها تنظيم مستوى هذا البروتين في الدم بشكل كامل، ومع ذلك، فمن المعروف أنه يتم تخزينه في الخلايا البطانية الوعائية، وبمجرد حدوث بعض الأضرار كالتي يسببها فيروس "كورونا المستجد"، يحدث تجلط الدم الذي يلعب البروتين عاملًا مهمًا في حدوثه، وهي عملية معقدة يقوم خلالها الدم بتكوين الجلطات، وجدير بالذكر أن مستوى ونشاط هذا البروتين في الدم لدى البشر يختلف بشكل ملحوظ بين الأشخاص الأصحاء، فعلى سبيل المثال، فإنه يوجد لدى الرجال بنسب أعلى من النساء، وفي البالغين أكثر من الأطفال، وكذلك بين كبار السن والشباب، وربطت الأبحاث بين هذا البروتين وزمرة الدم، حيث تكون مستوياته أقل بين الأشخاص الذين لديهم زمرة دم "O"، في المقابل تكون أعلى بين أولئك الذين لديهم زمرة دم "A".

وترتبط المستويات المنخفضة من بروتين "فون ويلبراند" بمرضى يسمى "فون ويلبراند"، وهو اضطراب دائم يسبب نزيف الدم، حيث لا يتجلط الدم بشكل طبيعي، ويمتلك المصابون بهذا المرض مستويات منخفضة من عامل "فون ويلبراند" أو لا يعمل البروتين لديهم كما ينبغي.

ما عوامل الخطر التي تزيد من فرص إصابة مرضى "كوفيد- 19" بالجلطات؟

•التقدم في السن.

•زيادة الوزن.

•ارتفاع ضغط الدم.

•الداء السكري.

•تناول أدوية تزيد من خطر تجلط الدم.

•تاريخ من قصور القلب.

•وجود فترات من الخمول مثل الراحة في الفراش لفترات طو يلة .

•الخضوع لعملية جراحية مؤخرًا.

•التدخين أو وجود تاريخ في التدخين.

•تاريخ شخصي أو عائلي للإصابة بجلطات الأوردة العميقة أو الانصمام الرئوي.

•وجود اضطرابات بتخثر الدم.

ما العلاجات المستخدمة عند حدوث الجلطات لدى مرضى "كوفيد- 19"؟

يشمل العلاج وصف الأدوية المسيلة للدم (المميعات) بجرعات علاجية مثل "enoxaparin" حقن تحت الجلد، أو "apixaban" أو "rivaroxaban" أقراص فموية، وينصح باستمرار العلاج لمدة ثلاثة أشهر، ومع ذلك فإن تناول مسيلات الدم يزيد أيضًا من خطر النزيف، ما قد يجعل مميعات الدم غير مناسبة للمرضى المعرضين لمخاطر عالية للنز يف .

وهناك بعض التقارير التي تفيد بأن مرضى "كوفيد- 19" الذين يخضعون للتهوية الآلية والذين تناولوا مميعات الدم كان معدل الوفيات لديهم أقل من أولئك الذين لم يتناولوا هذه الأدوية.

ما طرق الوقاية من الإصابة بالجلطات؟

أفضل طريقة للوقاية من الجلطات هي الوقاية من الإصابة بفيروس "كورونا المستجد"، وذلك عن طريق الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية، مثل هي غسل اليدين المتكرر، وارتداء الكمامات، وممارسة قواعد السعال والعطس، وممارسة التباعد الاجتماعي الجسدي.

وتتضمن الطرق الأخرى لتقليل خطر الإصابة بجلطات الدم ما يلي:

•الحركة وبقاء المريض نشيطًا قدر الإمكان.

•ارتداء جوارب خاصة لتحسين تدفق الدم من الطرفين السفليين.

•شرب الكثير من الماء للوقاية من الجفاف.

•إنقاص الوزن إذا لزم الأمر.

•تجنب شرب الكحول والتبغ.

كما يوصي الأطباء باستخدام الأدوية المميعة للدم بجرعات وقائية، ويجب مراقبة تحليل "D-Dimer"، وهو اختبار دم يساعد في استبعاد وجود جلطة دموية أو تخثر خطير، وفي حال ارتفاع هذا التحليل تعطى المميعات بجرعة علاجية عادية، وفي حال ارتفاعه أكثر من الطبيعي بستة أضعاف تعطى المميعات بجرعات عالية، ويبدأ هذا العلاج في أثناء إقامة المريض في المستشفى، ويستمر لمدة أسبوعين بعد الخروج لتقليل مخاطر تجلط الدم.

أداة "Chimera Painter"

تحول الرسوم إلى مخلوقات واقعية المظهر

تمكّن أداة "Chimera Painter" التجريبية من "جوجل"، التي تطبق الذكاء الصناعي، المستخدمين من إنشاء كائن خيالي بمظهر واقعي من رسم تقريبي.

وتضيف الأداة ميزات ونُسجًا إلى الرسوم التقريبية، المقسمة بتسميات أجزاء الجسم مثل المخالب أو القرون.

وعلى الرغم من أن الأداة تستهدف بشكل أساسي مطوري الألعاب، يمكن لأي شخص استخدامها لتحويل الرسومات الخام إلى مخلوقات بمظهر واقعي، من أجل المرح فقط.

تحتوي الأداة على أربعة مخططات للكائنات محددة مسبقًا للاختيار من بينها، يمكن تعديلها باستخدام الأدوات المتوفرة على يسار الشاشة، من 20 جزءًا مختلفًا من الجسم مثل الرأس، والقرون، والأسنان، والمخالب، والأجنحة، والذيول، والمزيد.

ولكل منها لون معيّن مخصص يساعد على التمييز بين أجزاء الجسم عند الرسم، ويمكن ضبط حجم فرشاة الرسم واستخدام المحاة وأدوات المسح أيضًا.

وبعد الانتهاء من الإنشاء، ينقر المستخدم على "Transform" لتحويل الرسومات المبتكرة إلى كائن واقعي المظهر.

ويمكن أيضًا استخدام الأدوات لإضافة أي جزء في أي مكان، كإضافة قرون على جذع الكائن أوأسنان إلى ذيله، وستدمج الأداة تلك الإضافات.

كما يمكن أيضًا تحميل رسم أولي أو مخطط لكائن أُنشئ في برنامج خارجي مثل برنامج "Photoshop".

وتُعد الأداة كفرشاة رسم لفنان رقمي، قادرة على تقليل مقدار الوقت المطلوب لإنشاء الفن العالي الجودة دون التأثير في الاختيار الفني.

سينما

"Fracture"

المراوغة والتحدي داخل قاعة المحكمة

يعتبر فيلم "Fracture" من ضمن أفلام الإثارة القانونية والجريمة، إذ تبدأ قصته بتخطيط شخص ثري يدعى "تيد" لقتل زوجته بسبب خيانتها له مع ضابط من قسم الادعاء العام، في منطقة لوس أنجلوس الأمريكية.

يعمل "تيد"، الذي لعب دوره الممثل أنتوني هوبكنز، مهندس إنشاءات في المدينة، يُتقن عمله كما أي شيء آخر في حياته، بالإضافة إلى امتلاكه ثقافة واسعة، استخدمها في خداع المحكمة بتلفيقه "جريمة مثالية" ليخرج من قفص الاتهام بحكم البراءة، قبل أن تتحول الشكوك حول اتهامه بجريمة "القتل العمد" إلى يقين في اللحظات الأخيرة، وذلك قبل سفره، بإيجاد دليل إدانته الذي تدور أحداث الفيلم في معظمها حول العثور عليه.

ويحاول محامي الادعاء العام "ويلي"، الذي لعب دوره الممثل ريان جوسلينج، صاحب القضايا الناجحة بنسبة 97%، حل هذه القضية قبل انتقاله إلى شركة محاماة مدنية مشهورة في البلاد، والتخصص في مجال القطاع الخاص، ولكن خلال لقائه مع "تيد" للتحدث عن إجراءات المحاكمة لأول مرة، قال له "تيد"، "لكل منا نقطة ضعف، وسبق أن وجدت نقطة ضعفك يا ويلي، وهي أنك الفائز دائمًا".

تتحول هذه القضية بالنسبة للمحامي "ويلي" من قضية عابرة سيضيفها إلى سجل إنجازاته في مكتب الادعاء العام قبل انتقاله لمكان عمل جديد إلى تحدٍّ شخصي بينه وبين الجميع، عندما يُثبت "تيد" أنه خصم أكثر دهاء ومكرًا مما توقعه "ويلي".

تم تصميم مجسمات من الرخام الزجاجي خصيصًا لوضعها في بيت "تيد" لتصوير الفيلم، وكانت تلك المجسمات من تصميم الفنان الهولندي مارك بيشوف.

قُيّم الفيلم بنسبة 71% وفقًا لموقع "rotten tomatoes" المتخصص في تقييم الأفلام السينمائية، وأُصدر لأول مرة في صالات السينما في عام 2007، برؤية المخرج جريجوري هوبلت، وحصد 39 مليون دولار أمريكي من شبابيك التذاكر حول العالم.

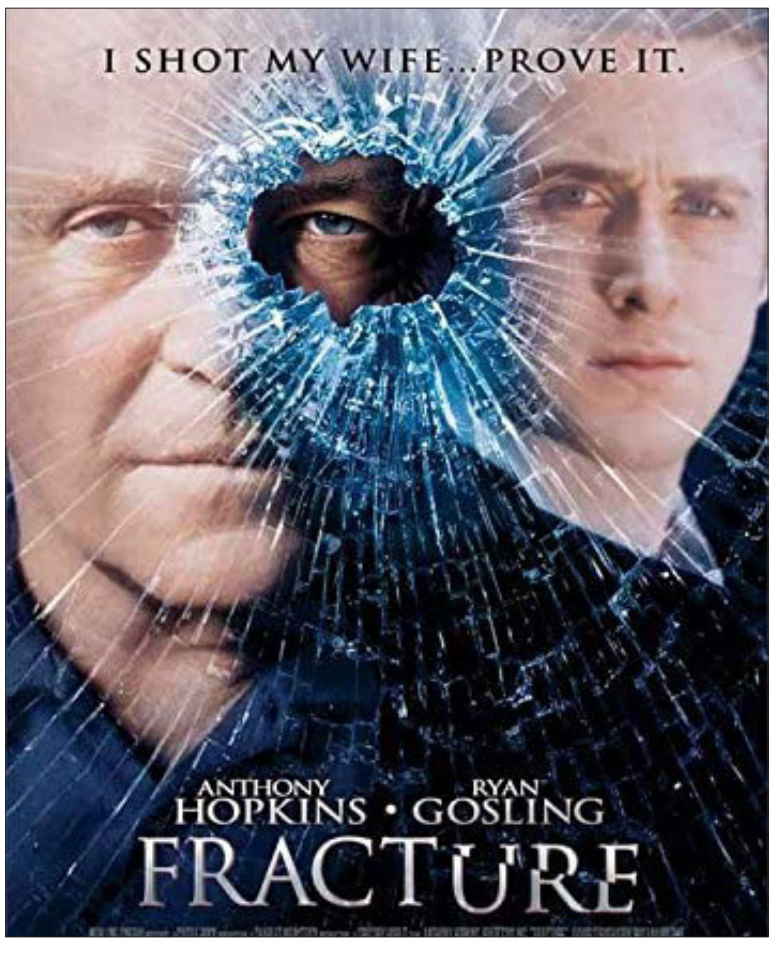

كتاب

"الشيء الآخر".. قيمة التفاصيل في الأدب والجريمة

يبدأ الكاتب غسان كنفاني رواية "من قتل ليلى الحايك"، التي تحمل اسمًا آخر هو "الشيء الآخر"، بجعل أحد أبطالها الأربعة (ليلى) ضحية منذ مطلع الرواية، إذ تغيب هذه الضحية عن مسرح المشاهد الواقعية، ليطغى حضورها في استعادة الأحداث الماضية، وفي حضور قضيتها أيضًا.

ويفتتح الأستاذ صالح، وهو محام لامع، رسالته لزوجته من داخل السجن بقوله: "أنا لم أقتل ليلى الحايك"، فالقصة أن الأستاذ صالح خرج بصحبة زوجته ديما في إحدى الليالي للاحتفال بعيد ميلادها الذي بدأ بعشاء في أحد المطاعم، ثم انتقلا بعده إلى ملهى ليلي للرقص.

وفي الملهى ذاك، التقت ديما بصديقتها ليلى الحايك لأول مرة بعد انقطاع سنوات، واستكمل الجميع سهرتهم معًا، الأستاذ صالح وزوجته ديما، وليلى الحايك مع زوجها سعيد الحايك.

وكان هذا اللقاء غير المحسوب بمثابة شرارة لانطلاق علاقة غرامية ستجمع الأستاذ صالح بليلى صديقة زوجته.

تتسارع الحبكة في جو نفسي مشحون بالعاطفة، والأحداث التي نُسجت بذكاء لتخدم الغرض منها، وهو الوصول إلى الذروة، ساعة الجريمة، وما تلاها من تحقيق.

يقصد الأستاذ صالح بيت المغدورة بعد دعوة منها، يصل، يطرق الباب، لا أحد يفتح، يبحث عن المفتاح، لا يجده، يهم بالعودة خائب الرجاء، تسقط علبة سجائره التي يفتحها عادة بشكل مميز ولا يلتقطها.

تغدو تلك التفاصيل، بالإضافة إلى أخرى كثيرة، أدلة إدانة للسيد المحامي العاشق، وتتضافر مع بعضها لتشكل كلًّا منطقيًا، وسلاحًا فعالًا في وجه أي دفاع قد يحمله المتهم لتبرئة نفسه.

يلتزم المتهم الصمت أمام كيل الأدلة التي تدينه، والتي أدهشته هو نفسه، لإيمانه بأن كلامه قد يسيء لذكرى المغدورة دون أن يخدم موقفه في القضية.

اقتنع الأستاذ صالح، متسلحًا بخبرته في المحاماة وحدود المنطق على الأقل، أن هناك شيئًا آخر نفذ الجريمة وقتل ليلى، شيئًا رسم الجريمة بهذا الشكل المتقن الذي أوقع ضحيتين، قتيلة ومتهمًا بانتظار الإدانة أو البراءة.

يتيح كنفاني للقارئ إصدار الحكم، بعد وضع المتهم أمام أدلة إدانة وبراءة بنفس الوقت، ويتيح له الولوج إلى بنية النص وتبني إحدى شخصياته، وربما الدفاع عنها أيضًا، هكذا يكون القارئ شريكًا في الرواية، وليس واحدًا من جمهورها فقط.

ويعلل الكاتب ذلك بقوله: "شخصية المتفرج من وراء لوح الزجاج لا تخلقها إلا أكثر النصوص فشلًا".

كنفاني الذي قالت رئيسة الوزراء الإسرائيلية، غولدا مائير، بعد أن اغتاله جهاز "الموساد" الإسرائيلي في حي الحازمية في بيروت عام 1972 وهو ابن 36 عامًا: "بمقتل غسان تخلصنا من لواء فكري مسلح، فغسان كان يشكل خطرًا على إسرائيل أكثر من ألف فدائي مسلح"، استطاع بفضل روايته البوليسية هذه، الانتقال من موضوع القضية الفلسطينية الذي صبغ معظم أدبياته، إلى إشكاليات الحياة المعاصرة التي لا يكون فيها الإنسان مهددًا بوجوده وكينونته.

تشبه "الشيء الآخر" الواقع المعاش، هذا الواقع الذي تحاشاه غسان في رواياته الأخرى المشحونة بلغة الرفض وعدم التأقلم، يضع هنا عينة من علاقاته الاجتماعية على طاولة التشريح، ويقدمها بأسلوب مراقب للحياة التي ترجّل عن صهوتها مبكرًا.

تسير الرواية من ألفها إلى يائها على رسالة يكتبها صالح لزوجته ديما، بلغة مفعمة بالقنوط وصدق اللحظات الأخيرة، لتفهم كل ما جرى في الكواليس التي لم تشهدها.

نُشرت الرواية لأول مرة في مجلة "الحوادث" الأسبوعية، التي كانت تصدر في بيروت، ضمن تسع حلقات بدأت بتاريخ 26 من حزيران عام 1966، وهي متاحة في طبعة مكونة من 133 صفحة من الإثارة العقلية والنفسية.

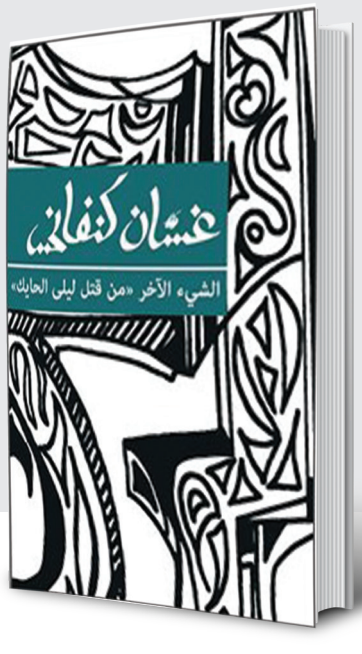

2		9		6		5		
	6		9		7		3	
	1		5				2	6
		4		5		2		7
			8		2			
1		2		7		3		
7	9				5		4	
	2		7		6		8	
		1		9		7		3

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

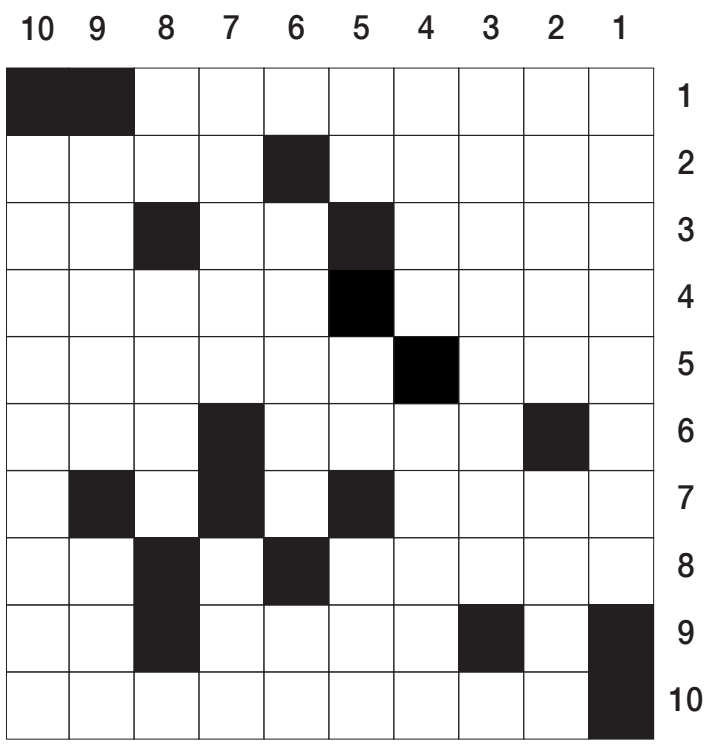

أفقي

1. ممثلة أمريكية مكسيكية من أصول لبنانية
2. أكمل الآية(و.....مصفوفة) - أخرس
3. من أصابه على في أحد رجليه - نصف راتب - العبودية
4. صفير - مايخطر في القلب من شر أو لاخير فيه
5. أكمل المثل (على نفسها ..... براقش - ضروري ومُلح
6. بين جبلين - جيء به
7. من فقد أباه
8. شركة فرنسية لتصميم الأزياء وصناعة العطور - حرف عطف
9. ترك وطنه - في البيض
10. ممثل أمريكي اشتهر بأدواره الكوميدية

عمودي

1. ممثلة مصرية اسمها الحقيقي ثريا يوسف عطالله
2. بريق - شدة جريان الماء
3. كاتب أمريكي ساخر كتب مغامرات تومسوير
4. ممر - نوع من النصوص الأدبية التي تؤدي تمثيلاً
5. ثابت بلا شك - يجري في عروقنا - حزن
6. أكبر دولة في العالم - حرف مكرر
7. تحويل المادة الصلبة إلى غازية - عدم النوم ليلاً
8. حرف مكرر - تهديد
9. اختبارات - صفة تطلق على من حسن خلقه
10. ممثل مصري

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

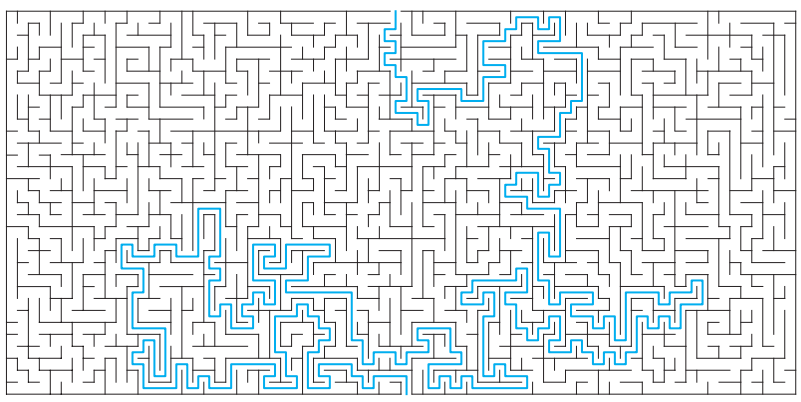

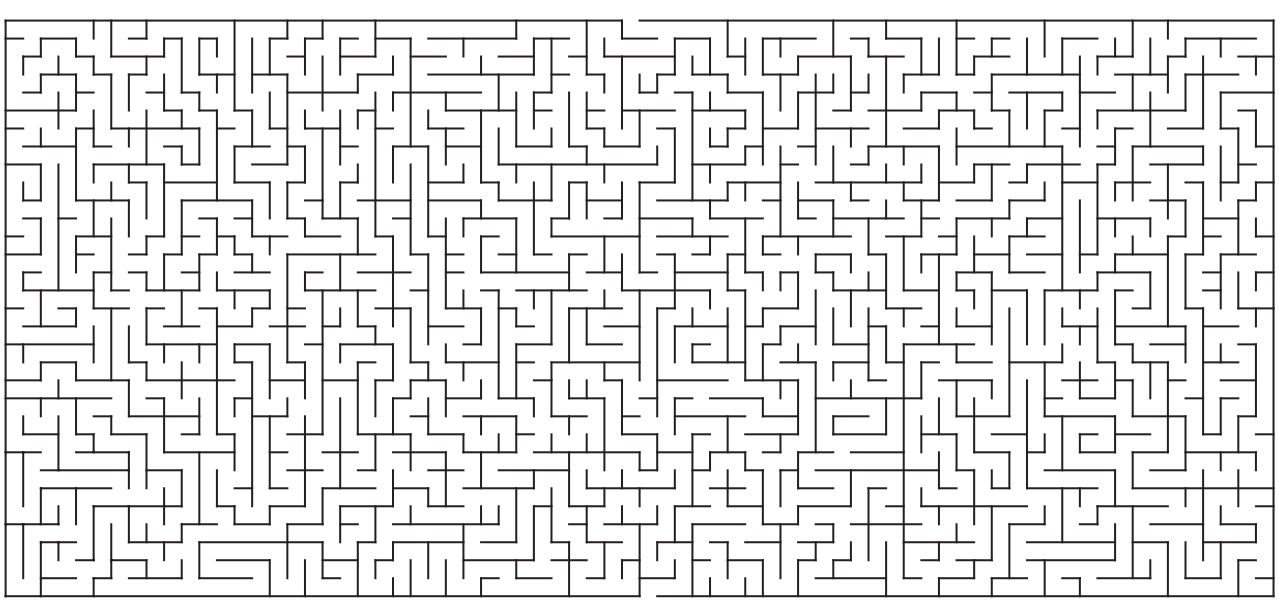

دييغو.. من أي كوكب أنت؟

عروة قنواتي

شعرتُ وأنا أتجهز لكتابة الزاوية بأنني سأضيع وقتي وأبذل جهدًا بلا فائدة، بحثًا عن عنوان يليق بالحدث الأهم. أي عنوان يليق برحيل الأسطورة؟ كررتُ التجربة وأفرغت طاقتي باصطياد عنوان للذكرى، عبثًا أحاول!

استسلمت، وقراري كان اقتباس الجملة التي أطلقها المعلّق الأرجنتيني الشهير فيكتور هوغو موراليس بعد تسجيل مارادونا هدف القرن في مرمى إنجلترا في مونديال المكسيك 1986، دييغو من أي كوكب أنت؟!

إذًا، أقفل يوم الـ25 من تشرين الثاني الحالي ساعاته الأخيرة بالخبر الحزين، وأذن بإغلاق آخر صفحات الأسطورة الكروية دييغو أرماندو مارادونا عن عمر قارب الـ60 عامًا.

إن كان هذا التاريخ أقفل صفحات الحياة، فإن كتاب الذكريات لن يقفل ولن يطوى في نابولي الإيطالية وفي بلاد الفضة وعلى مرأى ومسمع وأنظار كل من يمت بصلة لكرة أمريكا الجنوبية، حتى في أوروبا يسمع صدى صوت دييغو قادمًا من التاريخ، بكل نجاح وفشل، بكل إخفاق وإنجاز، بكل خطيئة وصواب.

مارادونا الذي لعب لأندية برشلونة ونابولي وإشبيلية وبوكا جونيورز وأرجنتينوس جونيورز وأولد بويز، ولمنتخب التانغو لمدة 17 عامًا، كان من أمهر وأفضل وأنجح من لمس وداعب وتلاعب وراوغ بالكرة، كان توأم الكرة في المستطيل الأخضر كما كانت كرة القدم هي الحياة له.

اشتعال مواقع التواصل الاجتماعي وصحف ومجلات ومحطات وإذاعات العالم قبل أيام بوفاة النجم اللاتيني الذهبي، يشبه اشتعال الملعب في نهائي مونديال 1986.

ويشبه اشتعال ملعب "نابولي" لدى دخول مارادونا في أول تمارينه مع الفريق الايطالي منتصف الثمانينيات، ولحظة خروجه الحزينة من مباراة الأرجنتين ونيجيريا في مونديال الولايات المتحدة 1994 مصابًا، وبعدها لم يعد أبدًا لارتداء قميص التانغو.

أثار رحيله الجدل بين عشاق الكرة في العالم حول أدائه الرياضي الكروي وحياته الشخصية، ولكن أسماء مهمة سبقت ورافقت وجاءت بعد مارادونا صُعقت لخبر وفاته، وتسابقت لنشر الصور وكتابة كلمات الوداع بحزن.

بين رفاق المنتخب والأندية والخصوم كان دييغو حاضرًا بأهدافه الجميلة، ولمساته التي لا تنسى، وبكل صورة ظهر فيها بحالة تحدٍّ مع مدافع أو لاعب وسط أو حارس مرمى.

كان لكلماته التي أطلقها في تصريحات إعلامية سابقة أكبر الأثر في حياة من عشقه وأحبه وتابعه كملهم كروي لا يتكرر، مارادونا قال "رؤية الكرة، الركض وراءها يجعلني أسعد إنسان في العالم"، "ارتكبت أخطاء ودفعت ثمنها. لكن الكرة لا تزال نقية".

وقال أيضًا، "لو كنت أشارك في عرس ما وكنت أرتدي بدلة بيضاء، وحصل أن جاءتني كرة متسخة بالوحل لكنت حاولت ترويضها من دون أدنى شك".

لم يحفل تاريخ مارادونا بإنجازات مميزة أو متوسطة على مستوى التدريب، لربما كانت الكرة تحبه لاعبًا وقائدًا في أرض الملعب، فنجح في اللعب وفي السحر داخل المستطيل، أما على أطرافه بالقرب من دكة البدلاء فكان سيئ الحظ، إذ لم يكتب لمشواره النجاح.

من الصعب أن تصوغ الكلمات والأسطر للحديث عن الأسطورة وخبر رحيله وقد سبقك أعلام الكرة والرياضة والسياسة والفن في الكرة الأرضية، لم يتبقَّ شيء يكتب ويقال بعدما ذكره كانافارو و لينيكر وبلاتيني و فالدانو وليونيل ميسي و سيميوني.

وأهم من كتب وقال في الرحيل، كان أسطورة البرازيل والكرة العالمية بيليه "يا له من خبر حزين، خسرتُ صديقًا عظيمًا والعالم خسر أسطورة، ذات يوم آمل أن نلعب كرة القدم معًا في السماء".

وداعًا دييغو، لروحك السلام ولكرة القدم كل العزاء.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

يقلب موازين الكبار..

"كورونا" يصيب كرة القدم بنصف شلل

بعد نحو عام على انتشار جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، تشهد ملاعب وصالات الرياضة في العالم نصف شلل، إذ تسببت الجائحة في أكبر اضطراب شهده التقويم الرياضي منذ الحرب العالمية الثانية من عام 1939 وحتى نهايتها سنة 1945.

وصار تأثير انتشار الجائحة بين اللاعبين والإداريين والمدربين والجماهير هاجسًا مزعجًا لكل القطاعات الرياضية على مستوى العالم، إذ جرى توقيف جميع البطولات والدوريات في كل أنحاء العالم لأكثر من ستة أشهر.

وبعد تراجع الإصابات بالجائحة، عادت بعض البطولات والدوريات العالمية إلى منافساتها بحذر شديد وإجراءات صارمة ومن دون حضور جماهيري، وهذا يقلل من مستوى البطولات فنيًا وإثارة وتشويقًا.

ولكن مع الموجة الثانية لانتشار الجائحة، عادت الإصابات بين اللاعبين والإداريين والمدربين، حتى صار الأمر مقلقًا ومزعجًا، وسط تخوف عشاق الرياضة ومتابعيها من التوقف مجددًا، خاصة مع أصوات حكومية ومن الهيئات الطبية تدعو إلى إعادة فرض الحظر وتوقيف النشاط الرياضي.

ورغم التوصل إلى لقاحات فعالة ضد الفيروس، لا يتوقع البدء بتوزيعها قبل ربيع العام المقبل، خاصة مع ظروف توزيع كل لقاح.

وبحسب منظمة الصحة العالمية، وصل عدد الإصابات المثبتة بالفيروس إلى 60 مليونًا ونصف مليون شخص، توفي منهم نحو مليون ونصف مليون شخص، حتى 28 من تشرين الثاني الحالي.

بطولات عالمية توقفت

أُجّلت عدة بطولات كانت مقررة في العام الحالي، وأبرزها الألعاب الصيفية الأولمبية، التي كانت مقررة في الصيف الماضي في العاصمة اليابانية طوكيو.

إضافة إلى تأجيل الألعاب الشتوية 2022، التي تستضيفها العاصمة الصينية بكين، ما أربك اللجنة الأولمبية الدولية.

وأيضا أُجّلت بطولة كأس الأمم الأوروبية التي كان مقررًا إقامتها في صيف العام الحالي، إلى حزيران 2021.

وتعتبر هذه البطولة ثاني أهم بطولة عالميًا، بعد نهائيات كأس العالم، حسب تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

كما أُجّلت مباريات مسابقة دوري الأمم الأوروبية 2019ـ 2020 على مستوى المنتخبات، بينما استكملت مباريات الدور الأول منها فقط خلال الأشهر الثلاثة الماضية، على أن تستكمل الأدوار الأخرى في تشرين الأول 2021.

وأيضًا أُجّلت مباريات دوري أبطال أوروبا، وهي من البطولات الأكثر شعبية عالميًا، وثاني مسابقة ذات أهمية عند الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا).

واستكملت مبارياتها خلال آب الماضي، ولكن كالعادة من دون حضور الجماهير.

وكذلك توقفت كل الأنشطة الرياضية التابعة للجنة الأولمبية الدولية والاتحادات الرياضية التابعة لها في جميع أنحاء العالم.

تأثير على البطولة الأهم.. كأس العالم 2022

أكثر ما تضررت به الرياضة العالمية بجائحة "كورونا" هي التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2022 التي ستقام في قطر.

ووقع الاتحاد الدولي لكرة القدم بحالة إرباك شديدة عندما تغيرت الأجندات ومواعيد المباريات في القارات الخمس، وبينما استؤنفت بعض التصفيات، لا تزال مجمدة عند الاتحادين الكروين الإفريقي والآسيوي.

ولكن في أوروبا، لم تنطلق مباريات التصفيات المؤهلة بعد، واكتفى "فيفا" بتحديد تاريخ 7 من كانون الأول المقبل، موعدًا لإجراء القرعة وتوزيع المنتخبات وتحديد المباريات ومواعيد إقامتها.

وفي الأحوال العادية في البطولات الماضية، تكون أوروبا قد شارفت على الانتهاء من التصفيات تقريبًا في مثل هذا الوقت.

"كورونا" يقلب موازين الكبار

مع غياب الجماهير، التي كانت تلعب عاملًا مهمًا في رفد الفرق وتكوين حالة من الاندفاع لدى اللاعبين خاصة على أرضهم، شهدت ملاعب الكرة نتائج غير متوقعة لفرق كبيرة، أبرزها:

ألمانيا في أكبر خسارة لها منذ 90 عامًا

وعاشت ألمانيا خسارة مؤلمة ومذلة أمام إسبانيا بنتيجة 6×0 في مسابقة دوري الأمم الأوروبية، وذلك في الجولة السادسة والأخيرة من هذه التصفيات التي أُقيمت في 17 من تشرين الثاني الحالي.

وتعتبر هذه الخسارة الأكبر في هذه التصفيات، والتي فاجأت الأوساط الرياضية المحلية والعربية والدولية.

ولم يتعرض منتخب ألمانيا لمثل هذه الهزيمة منذ 90 عامًا تقريبًا، وهي الأسوأ في تاريخ كرة القدم الألمانية.

بايرن ميونيخ يلحق أكبر هزيمة ببرشلونة

على مستوى البطولات القارية، ألحق فريق بايرن ميونيخ الألماني أكبر هزيمة بفريق برشلونة الإسباني.

وفاز البايرن على برشلونة بنتيجة 2×8، على أرض محايدة في لشبونة البرتغالية، لفائدة الدور الربع النهائي من دوري أبطال أوروبا.

لقاءات الفريقين في تاريخهما الكروي وصلت إلى 18 مباراة، وتقاسما الفوز ولكل منهما ثماني حالات فوز، وتعادلا مرتين فقط.

وأكبر فوز كان لبرشلونة 4×0 ولمرتين، بينما آخر مباراة فاز فيها البارسا عام 2015 كانت في دوري أبطال أوروبا بنتيجة 3× 0.

ليفربول حامل اللقب وخسارة تاريخية قياسية

في الدوري الإنجليزي للموسم الحالي، الذي انطلق في أيلول الماضي، أيضًا حصلت نتائج كبيرة بحق فرق كبيرة.

وتعرض ليفربول (حامل اللقب) لخسارة مفاجئة وغير طبيعية أمام أستون فيلا بنتيجة كبيرة 7×2 في الجولة الرابعة.

ويعتبر هذا رقمًا قياسيًا في مواجهات الفريقين، لأن ليفربول لم يخسر بهذه النتيجة منذ عام 1963 عندما خسر أمام توتنهام 2×7.

وأيضًا هي أثقل خسارة تعرض لها حامل لقب في الدوري الإنجليزي منذ هزيمة أرسنال أمام سندرلاند 6×1 عام 1953.

يونايتد يتعرض لرابع خسارة مؤلمة في تاريخه

كما تعرض فريق مانشستر يونايتد لهزيمة مذلة على أرضه أمام توتنهام هوتسبير بنتيجة 1×6 في الجولة الرابعة، لفائدة الدوري الإنجليزي الممتاز.

وهي رابع أثقل هزيمة لمانشستر يونايتد في مشواره الكروي بعد أن خسر بسداسية أمام مانشستر سيتي عام 2011.

وكذلك خسر بخماسية أمام نيوكاسل عام 1996، ومثلها خسر أمام تشيلسي في موسم 1999.

وبالخسارة أمام توتنهام هوتسبير، تعرض مانشستر يونايتد لأول مرة في تاريخه لهز شباكه أربع مرات في الشوط الأول.

توقعات بأن يكون داني ألفيس الجديد

يان كوتو..

فتى مانشستر ستي الذهبي

لم تتوقف البرازيل حتى الآن عن مد ميادين كرة القدم العالمية باللاعبين من أبناء السامبا المحترفين، ويلمع حاليًا نجم يان كوتو لاعب مانشستر سيتي الإنجليزي.

وبسبب سرعته التي تشكل تهديدًا للفريق الخصم، ومهارته في مركز الظهير الأيمن دفاعيًا، انضم اللاعب يان كوتو عام 2012 إلى نادي كوريتيبا البرازيلي، الذي شكل نقطة انطلاقه للتألق في أندية أوروبية بعد ذ لك .

نجح كوتو، المولود في عام 2002 (18 عامًا) في مدينة كوريتيبا البرازيلية، بلفت نظر مسؤولي فريق ناديه الأول، الذي يحمل اسم المدينة ذاتها.

وسبق لكوتو أن لعب مع منتخب بلاده للشباب تحت الـ17 عامًا في كأس العالم للشباب في عام 2019، وصُنف كأفضل اللاعبين في تلك الدورة من البطولة التي فازت بها البرازيل.

وأثبت كوتو بأنه لاعب أساسي بلا منازع في المنتخب البرازيلي للشباب تحت الـ17 عامًا، إذ لعب 20 مباراة (غاب عن مباراة المجموعة الأخيرة ضد أنجولا ومباراة دور الـ16 ضد تشيلي بسبب الإيقاف)، وسجل مرة واحدة قبل إدراجه في بطولة كأس العالم للشباب من قبل المنتخب في القائمة المعتمدة لدى "فيفا".

وبينما كان في عمر الـ17 عامًا، أدرجت صحيفة "الجارديان" اسم كوتو كواحد من أفضل 60 موهبة شابة في العالم.

وتعتبر صحف بريطانية مثل "الجارديان" أن طريقة لعب كوتو تُنبئ بأنه سيكون في المواسم الرياضية المقبلة "داني ألفيس الجديد"، لأن نقطته المرجعية في اللعب تطابق طريقة لعب ألفيس.

صراع إنجليزي- إسباني على كوتو

دفع أداء كوتو المتميز في كأس العالم للشباب عام 2019 إلى التوقيع مع فريق نادي مانشستر سيتي الإنجليزي في تموز الماضي، مقابل ستة ملايين يورو، ثم أُعير إلى فريق جيرونا الإسباني حتى نهاية حزيران المقبل.

وكان هذا التعاقد الذي حصل لكوتو نتيجة صراع بين النادي الإنجليزي ونادي برشلونة الإسباني للفوز بكوتو ضمن صفوف الفريق، إذ تدخل مدرب فريق نادي مانشستر سيتي، بيب جوارديولا، بشكل شخصي لإقناع كوتو بالانضمام إلى الفريق بدلًا من برشلونة.

وفي 1 من آذار الماضي، بعد اقتراب تعاقده مع نادي برشلونة مقابل خمسة ملايين يورو، وافق كوتو على عقد مدته خمس سنوات مع فريق مانشستر سيتي في الدوري الإنجليزي، اعتبارًا من 1 من تموز الماضي، وتبلغ قيمته السوقية ثلاثة ملايين يورو.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
من كرْم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2020
العدد 458 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"أرض محرمة" دراما تنميط الحرب

نبيل محمد

لا بد أن بيئة الحرب في سوريا يمكن أن تكوّن مساحة كافية لبناء قصص درامية متعددة ومتشابكة، بل إن حكاية معقدة بحاجة إلى أطراف متعددة، وأيديولوجيات مختلفة، وصراعات مركّبة، لن تجد بيئة أصلح من سوريا لتمثّل القصة، وجعل هذه البلاد الغارقة بالصراع بيئة للشخصيات، وهو ما اتجه نحوه مسلسل "No Man's Land" الذي تُرجِم إلى العربية باسم "أرض محرمة"، بحلقاته الثماني المنتجة حديثًا بالتعاون ما بين شركة "OSN" و"فريمانتل".

شاب فرنسي يشك في قضية مقتل أخته بتفجير في القاهرة، ويعتقد أنها ما زالت حية، نتيجة صورة لفتاة مقاتلة في "وحدات حماية المرأة" التابعة لحزب "الاتحاد الديمقراطي" في الشمال الشرقي السوري، فيأتي إلى سوريا عبر تركيا بحثًا عن أخته، ليتم من خلال هذه الزيارة، عرض الصراع بنمطية مفرطة يبدو أنها مستمدة من رؤية إعلامية كلاسيكية غربية غير معمّقة للصراع، نمطيّة زاد منها تمثيل كل فصيل بشخصيات محددة، والعودة إلى حيوات تلك الشخصيات في الماضي، ليكون الصراع بمجمله ابن تجارب الأفراد المعقدة، ولينعزل في زاوية من زواياه عن سياقه السياسي والدولي.

يظهر تنظيم "داعش" بنمطيته فلا يزيد أي مشهد مما قدمه العمل عن "داعش"، مع العلم أن المشاهد المرتبطة بالتنظيم كثيرة، على ما يعرفه العامة في أي دولة من دول العالم عن التنظيم المتشدد، فكل القصص التي تدور داخل التنظيم، يبدو أنها مشتقة من أدبياته القليلة التي كان ينشرها على صفحات "الميديا" الخاصة به، أعلام سوداء وبعض الآيات القرآنية، والسكاكين واللحى والشعور الطويلة، والصحارى والغبار والبيوت الريفية الفقيرة وسيارات "البيك آب"، أما مقاتلوه فيتم تقديمهم من خلال ثلاثة أصدقاء جاؤوا من بريطانيا، منهم اثنان مسلمان وآخر اعتنق الإسلام بسبب علاقاته بهم. تعرض الأصدقاء لإساءات وتنمر من قبل مجتمعاتهم المحلية في مكان إقامتهم، ما دفعهم للعنف ثم الانتماء إلى التنظيم، وكأن التنظيم هو ليس أكثر من تجمّع لضحايا سابقين، قرروا الانتقام بأن يصبحوا مجاهدين يمارسون الإرهاب تحت لواء تنظيم إسلامي.

يضرب التنظيم بشدة مواقع أعدائه، وهم "وحدات حماية المرأة"، ويرسل مقاتليه إليهن على الرغم من أن مقتل الجهادي هناك لن يأخذه إلى الجنة الموعودة، كونه سيقتل على يد نساء. النساء أولئك أيضًا يظهرن بنمطية بالغة، فهن المقاتلات لأجل الحرية، غير المؤتمرات بأمر أي سلطة سياسية، الثائرات ثورة الفوضى التي لا تنظّمها السياسية، اللبوات على الجبهات، الجميلات اللائي لا يفتنهنَّ الرّجال. تصل هذه الصفات بشكل مباشر لا رمزي، فيمكن تلقّفها على لسان المقاتلات أنفسهن، أو على لسان من جاء من بلاد أخرى ليقاتل معهنّ. البطل والعين الساهرة على كل هذه المشاهد، بل وضابط وقع التوازن الدولي حول كل شيء هو "الموساد"، الذي يظهر بعدده القليل وعتاده المعدوم، وقدرته المتمثلة بالتنسيق والتخطيط والذكاء، فتراه بين "داعش" والوحدات النسائية متمثلًا بشخص واحد فقط لا غير، يقوم بتلقف المعلومات من خلال قدرته على اختراق كبرى مراكز القيادة في "داعش"، وتراه كذلك في إيران قادرًا على تجنيد أذكى الشخصيات، وضرب المشروع النووي الإيراني في أرضه بمخطط فردي لا يخضع لتنسيق مع دول أخرى، بل هو قادر على حماية المجندين فيه، ليقنع العالم بأسره أن المجندة الفرنسية التي عملت معه في إيران قد قُتلت في تفجير استهدفها في القاهرة، ليضمن لها حياة جديدة بشخصية جديدة. "الموساد" هو وحده الموجود في المكان المناسب، والقائم بالدور الأمثل حيث لا يلوث يده بالرصاص والدماء اللذين يغرقان المسلسل إلا مضطرًا، وربما نادمًا بعض الشيء على ما فعله.

مشوقة هي القصة التي يسردها المسلسل لا شك، لكن معرفتك بتفاصيل البيئة التي تدور فيها، ستجعلها ممجوجة، سترى بعض المشاهد التي قُدِّمت بجدية مطلقة على أنها مشاهد كوميدية، وكذلك الشخصيات، على الرغم من أن ما يحسب للعمل بشكل عام هو إمكانيات الممثلين العالية، والصورة والمناظر التي يبدو أن تميزها بات قيمة ثابتة في كل منتج فني جديد، على اعتبار أنها باتت تتعلق بتقنيات الآلة أكثر من تعلقها بالعامل خلفها في الزمن المعاصر.

مشهد من مسلسل "أرض محرمة"

عودة إلى سوريا بوجود الأسد

في هذه الأيام، ونحن ذاهبون بخطا واثقة نحو اكتمال عشر سنوات على بداية الثورة/ المذبحة السورية، واقتراب موعد التأكيد على بقاء بشار الأسد رئيسًا لسوريا سبع سنوات أخرى، تبدو وسائل التواصل الاجتماعي وكأنها تحولت إلى مستشفى مجانين كبير، يختلف مجانينه عن مجانين العصفورية النظامية، بأنهم داشرون، متمردون، يرفضون الاعتراف بجنونهم، ويمتنعون عن عرض أنفسهم على الطبيب، وتناول الحبوب المهدئة، أو تعليق السيرومات، أو دحش التحاميل.

يقف هؤلاء السوريون المبعثرون، المطرشَقون في مختلف أنحاء الأرض، للمجرم بشار الأسد وعصابته (وزبلعجيته) بالمرصاد، فكلما صدر عن أحدهم تصريح، يهبون لتكذيبه، وإلقامه حجرًا على يافوخه، وإذا تفتقت مخيلةُ أحد داعمي الأسد عن فكرة من شأنها الإبقاءُ عليه، وإكسابه بعض الشرعية، يسارعون إلى دحضها، وتسفيهها، وإظهار الموقف المعادي لها على الفور. ففي حين يعرف القاصي والداني أن مؤتمر عودة اللاجئين في دمشق لا يعدو كونه رسالة بوتينية موجهة إلى المرشحَين المتنافسَين على دخول البيت الأبيض بأنْ "شوفونا، ها نحن أولاء نعمل على حل القضية السورية، ولكن غيرنا يعرقلها"، يهب أساطين "فيسبوك" ليتصدوا لمؤتمر اللاجئين، ويكتبوا على صفحاتهم "لا عودة إلا برحيل الأسد".

يا سيدي، عفوًا، عدم المؤاخذة، والله إنني لا أنوي الإقلال من قيمة هذا الشعار، ومُنى عيني أن ينقلع بشار الأسد وعصابتُه الإجرامية والعصابات الحقيرة التي جاءت من أقاصي الأرض لمؤازرته، ويحاكَموا على جرائمهم، ولست من الداعين إلى العودة إلى سوريا بوجوده، ولكنني أتساءل: لمن نوجه هذا الكلام؟ ومن الذي سيخرج الأسد من سوريا حتى نعود إليها؟ ومتى؟ وكيف؟

الشعب السوري الذي قال في بداية الثورة على لسان القاشوش "بدنا نشيله لبشار بهمتنا القوية"، أين هو الآن؟ روسيا تقاتل إلى جانب الأسد منذ خمس سنوات، ولم تترك مدرسة أو مستشفى أو فرنًا للخبز إلا وقصفته.

مندوب الصين يسند كتفه على كتف المندوب الروسي في مجلس الأمن وكلاهما يتربص للقرارات التي يمكن أن تؤثر على الأسد ليرفع لها "الفيتو"، والأمريكيون، "الجمهوريون" منهم و"الديمقراطيون"، متفقون على جواب يقدمونه لمَن يسألهم عن الوضع السوري: لا نريد إزاحة النظام السوري، بل تغيير سلوكه.

إسرائيل غير مهتمة بالأسد، سواء بقي أو انقلع، فحدودها آمنة، وسوريا كلها صارت ركامًا على الأرض، ومعها، فوق هذا كله، ضوء أخضر من أمريكا، وروسيا، والنظام السوري نفسه، بأن تقصف أي وجود إيراني في طول الأراضي السورية وعرضها وارتفاعها، والدول العربية، معظم الدول العربية تفكر في أحسن طريقة لمصالحة إسرائيل والخلاص (من كل هالقصة)، ولن أحكي لك عن الفصائل العسكرية التي شُكّلت في السنة الثانية للثورة، فأنت أدرى بها.

أريد أن أقول لك، أخيرًا، إن بوتين نفسه، وبشار الأسد نفسه، عندما عقدا مؤتمرًا لعودة اللاجئين كان يمزحان، بالتأكيد، ولا شك في أنهما سيفعلان ويتركان بكل مَن تسول له العودة إلى ربوع الوطن، ولسان حالهما يقول:

- يخرب بيتك، يا قليل الفهم، نحن هجرناك لتبقى حيث أنت، وليس من أجل أن تعود!